وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة دكتوريحي فارس المدية
كليةالعلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الإمارة الصُليحية في اليمن
439-532 هـ / 1047-1137 م

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماستر في العلوم الإنسانية
تخصص تاريخ وسيط

إعدادالطالبتين:
اخلف منى
لادي سعيدة

إشراف الأستاذ:
د.حمزة عبد الصمد

السنةالجامعية:
1438-1439هـ
2017-2018م

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة دكتوريحي فارس المدية
كليةالعلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الإمارة الصُليحية في اليمن
439-532 هـ / 1047-1137 م

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماستر في العلوم الإنسانية
تخصص تاريخ وسيط

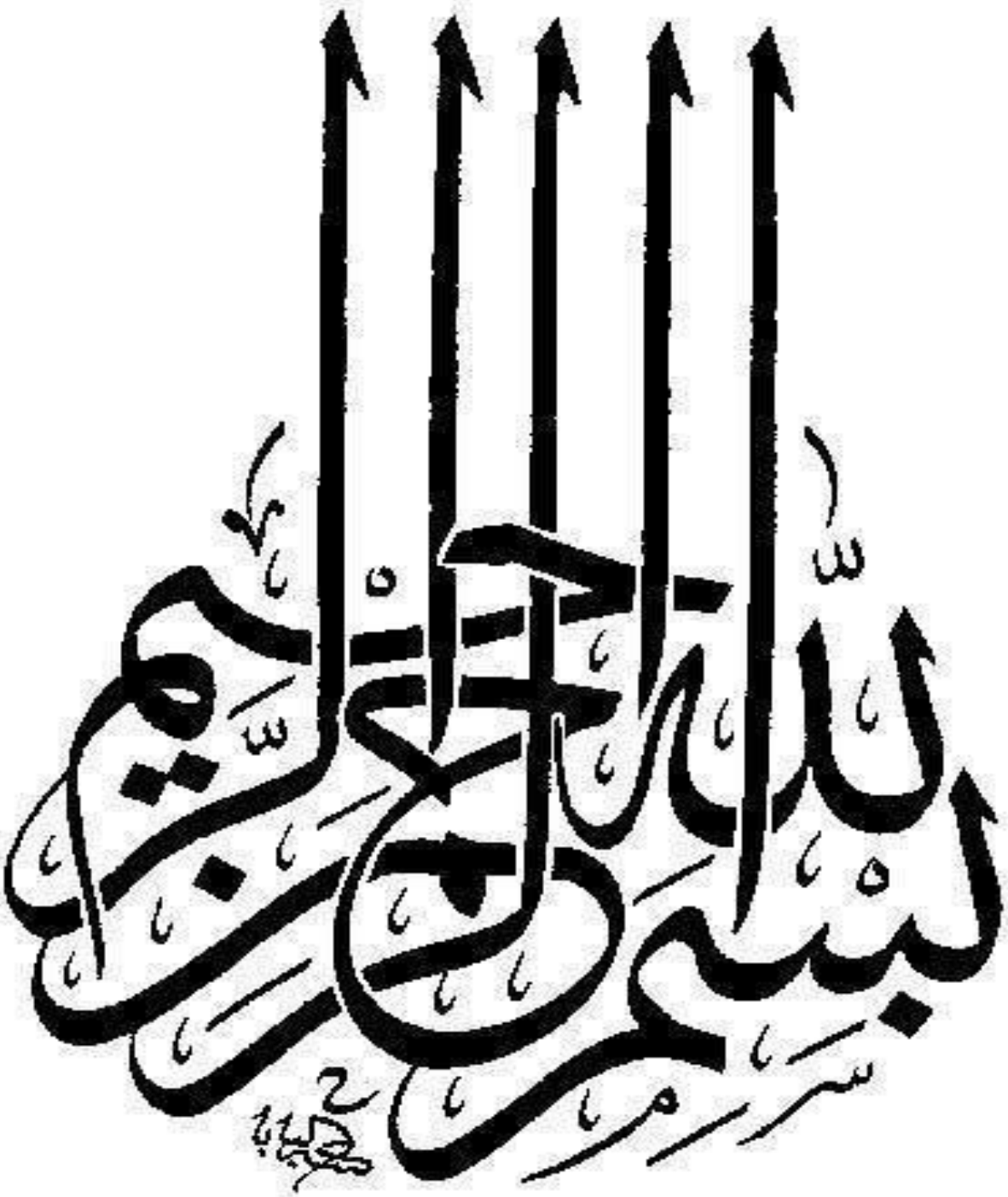
إعدادالطالبتين:
اخلف منى
لادي سعيدة

إشراف الأستاذ:
د.حمزة عبد الصمد

لجنة المناقشة

	الأستاذ	الصفة
الدكتور	سحيري بغداد	رئيسا
الدكتور	حاجي حمزة	مناقشا
الدكتور	حمزة عبد الصمد	مشرفا

السنةالجامعية:
1438-1439هـ
2017-2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان



الشكر لله أولا، الذي وفقنا لإتمام هذا العمل، وطوع لنا إمكانيات إعداده وانجازه.

وأتقدم بالشكر الجزيل وامتناننا وتقديرنا إلى الأستاذ المحترم "حمزة عبد الصمد " الذي تفضل بقبوله الإشراف على المذكرة والذي نرى فيه صورة مجسمة للخير والفضل ومثالاً طيبا للبذل والعطاء و الذي غمرنا بفائض علمه وتوجيهاته القيمة التي كان لها الأثر الطيب في إخراج هذه المذكرة في صورتها النهائية.

و الشكر والامتنان لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم قبول مراجعة ومناقشة هذه المذكرة.

كما لا ننسى الشكر والتقدير لكل الأساتذة الذين ساهموا في نجاح مسيرتنا الدراسية.

الإهداء

إلى من قال فيهما الله تبارك و تعالى" **وقضى ربك ألا تعبدوا إلاّ إياه و بالوالدين إحسانا**..."*23 الإسراء*، إلى التي أنارت لي حياتي و مهدت لي طريقي إلى طلب العلم و كانت سندا لي في مشواري الدراسي أمي الغالية "**فاطمة** " أطال الله في عمرها و يحفظها لي إلى الذي لم يبخل علي بكل ما يملك و الذي إن بقيت أعد فضائله فلن أحصيها إلى من أضاء مستقبلي و كان دوما سري أبي الغالي "**عبد القادر**" إلى من شاركوني ظلمة الرحم و ربيع الحياة إلى مصابيح أيامي ونجوم أفراحي . ..إخواتي قرة عيني **فوزية** و**رشيدة** و**صارة** وأخي وحيد قلبي الغالي **جلال** إلى كل من شاركوني حلاوة الحياة و جدتي الغالية إلى كل عائلتي و أقاربي وإلى بنات أختي **صوفيا** و**ريهام** و **هيبة** وإلى الكتاكيت البيت **طاهر** و **تسنيم** إلى من تقاسمت معها الحياة و شاركتها أفراحي و أحزاني رفيقة دربي "**سعيدة**" وكل أفراد عائلتها إلى كل صديقاتي :**أمينة** و **صارة** و**رشيدة** و**مسعودة** و**مليكة** و**سهيلة** و إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

منى

إهداء

إلى أغلى ما في الوجود إلى من بسطت الجنة تحت أقدامها و عشقها قلبي إلى أول من رأت عيناي و أتمنى أن تكون أخر من ترى في الوجود صاحبة الصدر الحنون و بسمة الحياة و ستر الوجود

أمي الغالية –فاطمة– حفضها الله

إلى من كلله الله بالوقار و كان في حياتي قمرا منيرا و سندا و أمنا و ثقة و أفنى شبابه ليرشدني

أبي الغالي –سليمان –أطال الله في عمره و حفضه

الى من هم درعي و غطائي و سندي إخوتي ،**العربي، العيد ،حسان، محمد ،عبد القادر، بشير ،نبيلة، صورية، عفاف** .

إلى من تقاسمت أيامي كلها بحلوها و مرها **زريق زهيرة** و إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي إلى من تميزن بالحب و العطاء **نورة، سهام، سعاد ،شهيناز** وإلى صديقي **عمر** الذي ساعدني في انجازها.

الى براعم البيت **مرام، رابح، رضوان، إسلام** .و الى من شاركتني في انجاز هذا العمل **منـى** و كل افراد عائلتها .

سعيدة

قائمة المختصرات:

الرمز	التسمية
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ت	توفي
د ط	دون طبعة
ج	الجزء
دت	دون تاريخ
د د ن	دون دار النشر
دب ن	دون بلد النشر
هـ	الهجري
م	الميلادي

مقدمة

مقدمة :

يعد التاريخ من أهم العلوم التي تقدم للباحث حصيلة معرفية لكثير من أنواع العلوم و الأخبار و العلاقات عن الدول و المماليك الغابرة و عما كان ينظم شؤونها و يدبر مجريات حياتها و الوقوف على أسباب نهضتها و عوامل ازدهارها و كذا أسباب سقوطها أو ضعفها.

وقد ظل الاهتمام بدراسة تاريخ الأمم يتزايد ولم تعد قراءته مقصورة على المتعة و إرضاء غريزة الاستطلاع بل أدرك الناس أنه وسيلة المعرفة و أداة كبرى لكشف قابلية الأمة و طاقاتها الإبداعية و مثير كبير للهمم.

وعليه فإنّ العودة إلى ماضي المجتمعات لدراستها دراسة علمية تعد إحدى اللبنات المساعدة في تحقيق نهضتها . و المجتمع اليمني من المجتمعات المشهود بثراء تاريخها و عمقه و أصالة حضارته التي تميزت في كثير من المجالات السياسية و الاجتماعية و الدينية و غيرها من المجالات .

و لأن تاريخ اليمن يكتنفه الغموض فان البحث فيه يحتاج إلى جهد و صبر لإبراز معالمه و مدلولاته و كذا عامل الزمن .

و لما كانت اليمن محط أنظار الدول الإسلامية المتتالية [أموية ،عباسية ، فاطمية] فقد تعددت بها المذاهب و اللواءات لهذه الزعامات المركزية فكان ذلك من الأسباب الرئيسية لوجود الفرق و المذاهب بشكل ملفت للنظر مما ساعد على قيام عدة دويلات تابعة لتلك الدول .

ومن بين الإمارات التي حكمت اليمن لفترة تقارب القرن من الزمان هي الإمارة الصليحية(439-532هـ/1047-1137م)، وهي التي ستكون موضوع بحثنا في هذه المذكرة.

وتتمثل الإشكالية الرئيسية لهذا الموضوع في السؤال التالي:

كيف قامت الإمارة الصليحية في اليمن خلال هذه الفترة؟

و هذا يقودنا بطبيعة الحال إلى البحث عن الإجابة لمجموعة من التساؤلات من بينها :

-كيف كانت الأحوال السياسية قبل تأسيس الإمارة الصليحية في اليمن ؟

-ما الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية التي سادت في الإمارة الصليحية في اليمن ؟

-ما هي أسباب ونتائج سقوط الإمارة الصليحية في اليمن ؟

أما عن الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع هي :

-الرغبة في تبيان أهمية الإمارة الصليحية في اليمن باعتبار أنها نموذج من إمارات الطوائف التي لعبت دورا في توحيد اليمن و من ناحية أخرى معرفة ما وصلت إليها الإمارة الصليحية .

-قلة الدراسات المتخصصة في الموضوع حيث أن المصادر و المراجع لم تتطرق إلى الإمارة الصليحية في اليمن إلا قليلا.

أهمية الموضوع :

-سعينا إلى معرفة دور الإمارة الصليحية في اليمن و أهم حكامها .

-إسهام الحكام الصليحيون في توحيد بلاد اليمن خلال فترات حكمهم لليمن .

-إطلاعنا على الجوانب المختلفة للإمارة الصليحية .

و من الدراسات السابقة التي فتحت أمامنا المجال للتمحيص و البحث هي :

-دراسة علي عيضة صالح الحوالي حول التعليم في اليمن في عصر الدولة الصليحية للفترة 439-532هـ/1047-1137م مذكرة ماجستير ، جامعة صنعاء ، عام 1431هـ-2010م.

و كذلك دراسة حياة عبد القادر أحمد مرسي حول دور السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي في اليمن 473-532هـ/1080-1138م ،مذكرة ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز، عام 1400هـ -1980م ،و قد تناولت هذه الدراسة حياة السيدة الحرة و أعمالها في محاولة توحيد بلاد اليمن ، وقد خصصت أحد فصولها للحديث عن الدولة الصليحية و فصلا أخر عن الحياة الثقافية و الفكرية و العلاقات الخارجية للملكة الحرة .

إضافة إلى دراسة رحمة أحمد الزهراني حول بلاد اليمن في العصر العباسي الأول132-232هـ/750-747م ، مذكرة ماجستير ، جامعة أم القرى ،عام 1405هـ-1985م اعتمدنا فيها في معرفة بداية العلاقة بين اليمن و الخلافة العباسية .

دراسة شوقي درهم عبد الله الفضلى حول الحياة العلمية في إقليم جبلة خلال عهد الصليحيين 458-532هـ/ 1066-1138م ،مذكرة ماجستير ،جامعة أسيوط ،2005م ،و قد اعتمدنا عليها في معرفة الأوضاع السياسية في اليمن في خلال عهد الصليحيين ، أما الأوضاع الاقتصادية فقد اعتمدنا على دراسة داوود داوود المندعي حول تاريخ اليمن الاقتصادي من القرن الرابع إلى القرنين السادس للهجرة ،مذكرة دكتوراه الجامعة الأردنية 1997.

و للإجابة على التساؤلات التي يطرحها البحث اتبعنا المنهج الوصفي وذلك لسرد الوقائع التاريخية في ذلك الوقت و أوضاع الإمارة الصليحية و كذلك الأحداث الزمنية المتلاحقة ووصف بعض المدن اليمنية، والتحليلي لتحليل هذه الوقائع.

واتبعنا خطة مقسمة إلى مقدمة و أربع مباحث و يتفرع كل مبحث إلى ثلاث مطالب و خاتمة و التي هي عبارة عن استنتاجات توصلنا إليها .

مقدمة كانت عبارة عن تقديم للموضوع مع ذكر دواعي اختيار الموضوع مبرزين أهمية الموضوع و الإشكالية التي تحملها الدراسة و أهم الدراسات السابقة للموضوع و تبيان المنهج المتبع ثم الخطة و ذكر أهم المصادر المعتمد عليها و الصعوبات التي اعترضتنا في دراستنا .

المبحث الأول :المعنون ب"قيام الإمارة الصليحية في اليمن "تطرقنا فيه إلى جغرافية اليمن و تأسيس الإمارة الصليحية و أهم حكامها .

المبحث الثاني :خصصناه لدراسة "أوضاع اليمن خلال فترة الإمارة الصليحية " و أدرجنا ضمنه الأوضاع السياسية و الاقتصادية ثم الثقافية و الاجتماعية .

المبحث الثالث :تطرقنا فيه إلى "علاقات الإمارة الصليحية مع مختلف المناطق " بداية بعلاقتها مع مصر ،ثم مع الخلافة العباسية ،و مع مكة و الحجاز .

المبحث الرابع :فقد خصصناه ل" سقوط الإمارة الصليحية " في معرفة أهم عوامل وأسباب سقوطها ومظاهرها .

خاتمة :والتي أجملنا فيها النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة .

المصادر التي استقينا منها مادتنا العلمية التاريخية نذكر :

-كتاب" تاريخ اليمن " المسمى المفيد في أخبار صنعاء و زبيد ، عمارة اليمني لنجم الدين عمارة بن علي [ت569هـ/1173م] و ترجع أهمية هذا الكتاب إلى انه من أهم مصادر المؤرخين عن الدولة الصليحية لوفرة أخباره و هو يتناول تاريخ مدينة صنعاء و مدينة زبيد على وجه الخصوص منذ بداية دولة بني زياد [204هـ-819م] ، و قد أمدنا هذا المصدر بمعلومات مهمة على تاريخ الدولة الصليحية و ما أعقب ذلك عن حروبهم و انتصاراتهم على بني نجاح و القوى الزيدية في شمال اليمن التي تمكنوا على إثرها من السيطرة على كل بلاد اليمن و تكوين دولتهم عام [439هـ-1047م] و ما أعقب ذلك من أعمال حربية و علاقات سياسية و عسكرية للدولة الصليحية في بلاد اليمن .

-كتاب "كشف أسرار الباطنية و أخبار القرامطة " لأبي عبد الله محمد بن مالك بن أبي القبائل الحمادي المعافري [ت،450هـ-1058م] و هو فقيه سني كان معاصرا لعلي بن محمد الصليحي و

تكمن أهمية هذا الكتاب فيما أرخه من قيام الدولة الصليحية ،و هو أول مصدر يمني يتحدث عن الدعوة الفاطمية في اليمن و أفاد هذا المصدر في دراسة أوضاع السياسية في اليمن و الفرق المذهبية .

-كتاب "العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك " لشمس الدين علي بن الحسن الخزرجى [ت،812هـ-1409م] و قد أفادنا هذا المصدر في معرفة الأوضاع السياسية في اليمن خلال العهد الصليحي .

-من الكتب المهمة في موضوع البحث أيضا كتاب "صفة بلاد اليمن " المسمى تاريخ المستنصر تأليف ابن محمد بن مسعود بن علي بن احمد بن مجاور البغدادي النيسابوري ، يعد هذا الكتاب من أهم المصادر التي تتعرض للنواحي الاقتصادية و الاجتماعية في اليمن .

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتنا خلال انجازنا لهذا العمل نذكر منها :

-خلو المكتبة الجامعية من مصادر و مراجع تخدم الموضوع إلا النادر .

-تشابه المادة و تكرارها في المصادر و المراجع، مما يضطرنا إلى تكرار بعض الأفكار والمعلومات.

ونشكر في الأخير كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل و خاصة الأستاذ المشرف على مختلف النصائح و التوجيهات

المبحث الأول: قيام الإمارة الصليحية في اليمن

1-الحدود العامة لليمن.

2-أوضاع اليمن قبل تأسيس الإمارة الصليحية.

3-تأسيس الإمارة الصليحية.

4-أهم حكامها.

المبحث الأول : قيام الأمارة الصليحية في اليمن:

تعتبر دراسة تاريخ الإمارة الصليحية في اليمن من الدراسات الغامضة، فلقد عرفت هذه الدولة بأسماء وأحداث عديدة في العصر الإسلامي، بحيث اختلف المؤرخون الذين كتبوا في هذا الموضوع حول قيام الدولة الصليحية في اليمن خلال عهد الدويلات المستقلة.

1- الحدود العامة لليمن:

تقع اليمن جغرافياً بين خطي عرض (12°30.)(17°30.) شمال خط الاستواء،وبين خطي طول (42°30.)(56°30.)شرق خط غرينتش،وهي في الموقع وسط بين الهند والشرق الأقصى من جهة الشرق وعالم البحر المتوسط من جهة الغرب وشرق إفريقيا من جهة الجنوب الغربي.

هذا الموقع جعلها على طريق التجارة العالمية الذي حركة التجارة في سواحل اليمن نشطة، بحيث سيطر اليمنيون عليها لفترات طويلة فكانت مصدراً للرخاء، وكانت سبباً للمحاولات الخارجية من أجل السيطرة على البلاد وعلى طرق التجارة المتصلة بها[1].

اليمن بالتحريك قال الشرقي إنما سميت اليمن لتيامنهم إليها ،وقال ابن عباس:تفرقت العرب فمن تيامن منهم سميت اليمن ،ويقال أنَّ الناس كثروا بمكة تحملهم فالتأمت بنو يمن إلى اليمن وهي أيمن كرمل بالقرب من حمضة وذلك حد ما بين كنانة واليمن من بطن تهامة[2].

يَمَن بفتح أوله وثانيه موقع قريب من مكة ،سمي يمناً لأنه على يمين الكعبة ، كما سمي الشام شاماً لأنه عن شمال الكعبة والحجاز حجازاً بينهما، وقيل سمي اليمن ليمنه والشام لشُؤمه ،وقيل سمي اليمن يمناً بتيمن بن قحطان[3].

---

[1] عبد العزيز الدوري ، التكوين التاريخي للأمة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،1984م ،ط1،ص24.

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1398هـ.1988م، مجلد5، ص 442.

[3] محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في أخبار الأقطار ،تح إحسان عباس ، مكتبة لبنان ،بيروت ،1975م،ط1،ص619.

فاليمن جزء أساسي من جغرافية شبه الجزيرة وتمثل موقعها مهماً جعلها مسرح لقاء وحوار القوى الدولية يومئذ كانت فارسية أرومانية وهي تقسم إلى سهول ساحلية، مرتفعات، هضاب، وديان، منطقة صحراوية[1].

كانت اليمن من أخصب أجزاء الجزيرة وقد شهدت أرقى مستوى من الحضارة العربية قبل الإسلام وأعلى درجة من تنظيم الدولة والمجتمع،ومع أنَّ الزراعة كلت عاملاً مهماً في اقتصادها إلا أنَّ رخاء العربية الجنوبية اليمن وحضرموت وقوتها استندت إلى التجارة[2].

إن موقع اليمن الجغرافي في جنوب جزيرة العرب المتصل بالمحيط الهندي على مسافة لا تقل عن ثلاثة ألاف كيلومتر بالنسبة لليمن الطبيعية يجعلها خاضعة للإقليم الخاص بالمناخ الهندي المتصل اتصالا مباشراً بتأثير الرياح الموسمية التي تتجه في الشتاء من البر إلى البحر وفي الصيف من البحر إلى البر مما يحول المناطق المجاورة للمحيط الهندي إلى أراضي جافة مشمسة في الشتاء وممطرة في الصيف[3].

أماَّ المنطقة الجبلية فهي شرق تهامة[4] وتمتد من الجنوب إلى الشمال وهي من جبال السراة المبتدئة من المعافر جنوباً إلى الطائف شمالاً ومتوسط ارتفاعها عشرة ألاف قدم وأعلاها جبل حضور غرب صنعاء.

[1] إيمان أحمد شمسان، اليمن في العصر العباسي الأول ، دار الثقافة العربية للنشر والتوزيع والترجمة ،الإمارات العربية المتحدة، 2001،ط1،ص37.34.

[2] عبد العزيز الدوري ، نفس المرجع ،ص25.

[3] موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية، ج 15-16 اليمن وعمان وقطر، edito Creps، بيروت، 1998-1999م، ص25.

[4] هي ما انخفض من بلاد اليمن مع ساحل البحر الأحمر من السرين إلى جهة الحجاز،عمر بن علي بن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ،تحقيق فؤاد سيد ،دار القلم،بيروت،ص209.

وعرض هذه السلسلة الجبلية من الشرق والغرب متفاوت لايقل أضيقه على مائة كيلومتر وتمتاز جبال اليمن بشدة ارتفاعها وانحدارها وغناها بالمواد المعدنية والمياه، كما أنَّ معظم هذه الجبال تشكل سهولاً هرمية لولبية[1].

وحدود اليمن من جهة الشرق تبدأ من حدود عمان ويبرين[2] إلى حد ما بين اليمن واليمامة ومن الغرب البحر الأحمر ومن الجنوب المحيط الهندي[3].

الحد الشمالي لليمن كان غير ثابت كما كان يطرأ عليه التغيير بالامتداد أو الانكماش حسب قوة أو ضعف الدولة الحاكمة في اليمن ذاتها، فهو قد يمتد إلى أقصى أعمال بني طرف ، سواء عند السرين أو عند الليث أو عند حمضة أو حلي بن يعقوب شمالاً حتى باب المندب جنوباً.

وحسب البيئة الطبيعية فهناك يمن أعلى ويمن أسفل ،فاليمن الأعلى قصبته صنعاء وأماً اليمن الأسفل فقصبته زبيد[4]، ويرى البعض أنَّ نفر هي قصبة اليمن الأسفل باعتبار أنَّ المناطق النجدية أي المرتفعة من اليمن أو هضبتها قسمت إلى قسمين: أعلى المناطق المرتفعة من الهضبة وأسفل المناطق المنخفضة منها[5].(أنظر الملحق رقم 01)

[1] القاضي عبد الله بن عبد الوهاب الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، منشورات المدينة، بيروت، لبنان، ط3، 1400هـ-1985م، ص 16.

[2] وهي مدينة على ساحل البحر على أربعة أيام من مكة ،القلقشندي ،صبح الأعشى ،ج3،ص15.

[3] رحمة أحمد الزهراني ،بلاد اليمن في العصر العباسي الأول ،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،جامعة أم القرى ،إشراف الأستاذ صابر محمد دياب ،1403هـ.1985م ،ص 19.

[4] واد مشهور من أودية اليمن يصب في البحر الأحمر ،أنظر عمر بن علي بن سمرة الجعدي ،طبقات فقهاء اليمن ،ص 317.

[5] محمد عبده السروري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ-2004م، ص365.

1-1-السهول الساحلية: وينقسم إلى قسمين:

أ/السهل الساحلي الغربي لليمن ويعرف أيضاً بتهامة أو الغور[1] وهي عبارة عن غور كبير يحاذي البحر الأحمر، ويعتبر أكثر أراضي اليمن انخفاضا، ويرجع ذلك إلى هبوط قشرة الأرض على مدى الانكسارات التي اجتاحت المنطقة .

ب/السهل الساحلي الجنوبي ويمتد هذا السهل من رأس الشيخ سعيد غرباً حتى رأس ضربة على شرقاَ بمسافة تقدر حوالي 1500 كلم وتضيق هذه السهول في بعض المناطق بسبب اقتراب المرتفعات من البحر وتظهر في هذا السهل الساحلي الرؤوس الصخرية وأهمها رأس عمران ورأس الروم.

وهو سهل غير صالح للزراعة نظراً لانتشار الرمال والأملاح فيه عدا تلك المناطق التي تخترقها الوديان التي تصب في البحر والتي تعد مناطق زراعية مثل سهل وادي تبن[2].

وجود ميناء عدن[3]على الخليج جعل منها مركزاً تجارياً يربط بين شرق إفريقيا وبلاد العرب ونقطة ارتكاز بين مصر والشام وبين الهند والصين ومحطة مهمة لانطلاق السفن التجارية في مواسمها المتعارف عليها[4].

ويتوسط اليمن بين الشرق والغرب وخاصة وقوعها في إطار ما يسمى بجزيرة دعوية إسماعيلية واحدة مع الهند وعمان وما جاورها، وهو ما جعلها مركزاً علمياً فتتالت الرحلات العلمية من اليمن وإليها.

وقد اكتسب موقع اليمن من الجهة الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية أهمية جغرافية بالغة كونه بلد يتوسط دول الشرق كالهند والصين ودول الغرب وشرق إفريقيا، وقد كان لهذا الموقع دور هام في نشاط

---

[1] المنخفض من الأرض، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4 /216.

[2] إيمان أحمد شمسان، المرجع السابق، ص46.

[3] تقع عند الركن الجنوبي الغربي لليمن وشبه الجزيرة العربية، وهذا الموقع جعل منها تطل على بحر عدن وهو ما يسمى بالبحر العربي أو بحر اليمن ،ص 582،القاضي محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها.

[4] علي عيضة صالح الحوالي ، التعليم في عصر الدولة الصليحية ، بحث تكميلي مقدم للحصول على الماجستير في التربية، جامعة صنعاء ، المشرف أحمد الأنس . فاروق أحمد حيدر، 1431هـ .2010م، ص 23.

اليمنيين التجاري الذي اشتهروا به منذ أقدم العصور وتأسيسهم للعديد من المراكز التجارية لتكون نقاط وصل لشبكة المواصلات الداخلية، ومن ثم معبراً للتجارة العالمية إلى كل من الشام ومصر وبلاد فارس والهند والحبشة وشرق إفريقيا وبلاد روما.

وقد أتاح موقع اليمن الإستراتيجي الهيمنة السياسية لليمنيين في العصور السابقة للإسلام حتى شارفت شمال الجزيرة العربية ومن ناحية أخرى أصبح اليمن محط أطماع دول العالم الكبرى آنذاك بلاد فارس وبلاد الروم كما كان لهذا الموقع أثره على أهل اليمن من حيث الاختلاط السكاني والحضاري مع شعوب البلدان المجاورة[1].

1-2-الهضاب اليمنية:

أ/الهضبة الشرقية لمرتفعات اليمن الغربية وتعرف أيضاً بنجد اليمن وتنحدر تدريجياً إلى الشرق إذ يبلغ أقصى ارتفاعها في الغرب ثم يقل تدريجياً نحو الشرق ومتوسط ارتفاعها 3000 قدم [2].

يحدها من الشرق صحراء اليمن ومن الغرب مرتفعات اليمن الغربية ومن الجنوب جبال اليمن الجنوبية مثل جحاف، وامتداد جبال سرو حمير و مدحج، وتنتهي في الشمال إلى أعراض نجد وتخترقها عدة أودية مثل بيشة ، وفي الجنوب وادي أبين ووادي تبن اللذان يصبان في بحر العرب[3].

ب/هضاب حضرموت [4]ومهرة يحدها من الغرب الأجزاء الجنوبية من الهضبة السابقة وجبال سرو حمير، وتنحدر مع الانحدار العام للمنطقة من الغرب إلى الشرق حتى تصل إلى ما يقرب من 150 متر، ويقطع هذا الهضاب وادي حضرموت من الغرب إلى الشرق[5].

---

[1] إيمان أحمد شمسان، المرجع السابق، ص 34.

[2] كل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص 261.

[3] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صابر، بيروت، 1906م، ط3، ص 78.70.

[4] ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وهي على شاطئ بحر عمان، ص 263، القاضي محمد الحجري، نفس المصدر.

[5] إيمان أحمد شمسان، المرجع السابق، ص 38.

2-الأوضاع العامة لليمن قبل تأسيس الإمارة الصليحية :

كانت اليمن تابعة للدولة العباسية، وكان الولاة يتعاقبون عليها من قبلهم واتخذوا صنعاء حاضرة لهم، ولكن الأمور فيها لم تكن مستقرة استقراراً تاماً ،لأن السلاطين والأمراء اليمنيين كانوا يتنافسون لتولي الحكم من قبل خلفاء بني العباس، حيث كانت الأوضاع غير مستقرة في جزيرة العرب بسبب ثورات العلويين وظهور القرامطة في بلاد البحرين ونشاط الفاطميين في نشر دعوتهم في العالم الإسلامي.

ولم تكن بلاد اليمن بصفة خاصة وحدة سياسية تجمع شمل الولايات التي نهكتها المنافسات الداخلية والاختلافات المذهبية تحت لواء واحد وتقود الجميع نحو هدف واحد، وكانت الولايات في هذه البلاد مستقلة عن الدولة العباسية إدارياً وسياسياً لضعف الخليفة عن حربها، لأن الولاة كانوا لا يستغنون عن بيعة الخليفة لتثبيت سلطانهم مما حلت في عهد العباسيين عوامل الاضطراب التي أدت إلى عدم الاستقرار وفقدان الوحدة السياسية، وبهذا أصبح في بلاد اليمن بعد ظهور منصور اليمن أربع ولايات وهي الدولة الزيادية في زبيد ودولة بني يعفر[1] في صنعاء ودولة بني الرسّ في صعدة، والدولة الفاطمية تحت قيادتْي أبي القاسم منصور اليمن وعلي بن الفضل الجيشاني[2]،وقد أدى هذا الاضطراب السياسي إلى كثرة النزاع بين الولايات بل بين زعماء كل ولاية مما زاد الطين بلة وتمهيد للدعوة الفاطمية في اليمن سنة 268 هـ ، ونتيجة لظهور الدعوة الفاطمية واستيلاء الداعيين فيما بعد على معظم بلاد اليمن ، بالإضافة لما قام به أتباع الأئمة الزيدية من الحروب ونظراً لبعد اليمن عن مركز الخلافة في بغداد بالإضافة إلى وعورة الطريق وطبيعة بلاد اليمن الجغرافية المعقدة[3] .

---

[1] ابن يعفر هو ابن حسان السعد بن إبراهيم بن محمد بن يعفر الحوالي توفي سنة 132 هـ وهو باني للجناح الشرقي من جامع صنعاء،ابن الديبع ،قرة العيون،ج1،ص 194.

[2] حسين بن فيض الله الهمذاني ، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية،1407هـ.1986 م،ط 3، ص27.28.

[3] الهمذاني، نفسه، ص30.

اكتفى خلفاء بني العباس بأن يعهدوا إلى ولايتهم وتكليف زعماء البلاد بالقضاء على تيار الدعوة الفاطمية.

لكن ضعف الولاة وتنازعهم الدائم مع زعماء البلاد المتنافرين، كان من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار الدعوة الفاطمية فيها، وفي هذا الجو السياسي المضطرب في بلاد اليمن تمكن أبو القاسم منصور في فترة وجيزة أن ينشئ دولة موالية للخليفة الإمام المهدي عبيد الله بن الحسين[1].

كما أن سفارة الفاطميين في بلاد اليمن فكان لدعاة الفاطميين الأقدميين الخبرة والدراية باختيار الرجال واتخذوا مواعيد الزيارة بالكوفة حيث قبر الإمام الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسيلة لتثبيت مبادئهم وعقائدهم،ودليلاً على مقدار إخلاص أهل الدعوة إلى صاحب المقام وكان الأئمة والدعاة الأقدمون يبذلون جهدهم في تحويل أكبر عدد من الرجال النافعين للدعوة إلى مبادئهم،خاصة وأنهم يلمسون فيهم نبوغاً فقد ظفروا بأبي القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي هناك كان يدين مذهب الإثناعشرية وحوله الإمام الحسين بن أحمد إلى مذهبه، وأنَّ أبا القاسم قد أصبح مهيئاً للأمر الذي أراده الإمام وأصبح موضع ثقته وأمله، كما نرى أنَّ الإمام كان على علم بوصول علي بن الفضل الجدني الخنفري الجيشاني، بطريق رئيس الدعوة في اليمن من قبل هذا الإمام في الوقت الذي كان فيه ابن الفضل لايعرف شيئاً عن الإمام المستور حسين ابن أحمد ولا عن دعوته[2]، وبينما ابن حوشب وسيرهما معاً.

مضى هذا الداعيان من سلمية مزودين بنصائح الإمام المستتر فخرجا على مكة حيث قضيا مناسك الحج هناك سنة 268هـ ثم أتما الرحلة فبلغا اليمن ونزلا ببلدة غليفقة عل البحر الأحمر ومن هنا افترقا كل واحد إلى ناحية استولى الدعوة فيها[3].

[1] حسن سليمان محمود، تاريخ اليمن السياسي في العهد الإسلامي، المجمع العلمي العراقي، بغداد،1969م، ط1، ص131-132.

[2] الهمذاني، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ،ص30.

[3] حسن الأمين، الإسماعيليون والمغول، الغدير، بيروت، 1418هـ.1998م، ط1،ص 239.

فاتجه أبو القاسم إلى مدينة الجند[1]، وكانت غايته عدن لاعة[2] وصل إليها عن طريق تجار المدينة من بني موسى،تقابل معهم في عدن أبين ولما وصل إلى لاعة أخبره من بها من أهل الدعوة أنَّ الداعي أحمد بن عبد الله بن خليع كان قائماً بالدعوة ولكن الأمير بن يعفر قبض عليه وتوفي داخل السجن، فنزل أبو القاسم في دار من دور ابن خليع وتزوج ابنته وتقلد مقاليد الدعوة هناك، أماَّ علي بن الفضل فقد اتجه إلى بلاد يافع الجبلية بالقرب من الجند[3].

وفي سنة 270 هـ خطى خطوة جديدة حيث بنى دار هجرته جنوبي صنعاء وبجبل مسور[4] الذي سار منه من ذلك اليوم منطلق الدعوة الإسماعيلية وقامت فيه أول قوة عسكرية إسماعيلية مرهوبة، اعتمد عليها ابن حوشب في السيطرة على اليمن وإنشاء حكمه الإسماعيلي فيه، باسم الإمام المستتر ومن هنا لقب بمنصور اليمن[5]، ومنها امتد نفوذه كثيرا[6]،ولم يقف ابن حوشب نشاطه على اليمن وحده بل فرق الدعاة في البحرين واليمامة والسند والهند ومصر والمغرب،ومن هنا أدى إلى إنهاء دور الستر وإعلان الخلافة الفاطمية على يد أول خلفائها الظاهر بن عبد الله المهدي، أماَّ علي بن الفضل فلم يكن أقل نجاحاً من ابن حوشب فاستطاع أن يجمع حوله الناس وكان مقره في جيشان ويافع لينشر الدعوة ويبشر بها حتى استقر الأمر له ولابن حوشب[7]،واستمرا في أول الأمر يعملان بهدف واحد وهو بناء دولة المهدي،وفجأةً وقع خلاف بينهما ويقاتل ابن حوشب ابن الفضل وقد نسب ابن الفضل انه خرج عن الإسلام لا عن الإسماعيلية فقط[8].

---

[1] اليمن فيها ثلاثة وثلاثون منبراً قديما وأعمال اليمن مقسمة على ثلاث ولاة فوالي على الجند ووالي على حضرموت ومخاليفها والجند مسماة بجند، من شهران بطن من معافر،ياقوت الحموي.

[2] مدينة في جبل صبر من أعمال صنعاء إلى جانبها قرية لطيفة يقال لها عدن لاعة وهي غير عدن أبين الساحلية وهي أول موضع ظهرت فيه دعوة الشيعة باليمن في ق3هـ ،عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص152.

[3] الهمذاني ،الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص32.

[4] جبل عظيم به أفضل جبال اليمن وأكثرها بركة ،ابن الديبع قرة العيون، ج1، ص184.

[5] حسن الأمين، الإسماعيليون والمغول، ص 240.

[6] الهمذاني ،المصدر السابق ،ص 35.

[7] حسن الأمين، المرجع السابق 240.

[8] الهمذاني ، المصدر السابق،ص 37.

3-تأسيس الإمارة الصليحية :

كان لضعف الدولة الزيادية أثر كبير في نجاح الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن ففي الوقت الذي تفككت فيه عرى وحدة هذه الدولة بعث محمد الحبيب إمام الإسماعيلية بسلمية علي بن الفضل اليماني وأبي القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي إلى اليمن لينشر الدعوة للمهدي من آل محمد، مما كانت الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن بحاجة إلى توحيد جهود كل من ابن حوشب و علي بن الفضل ، حيث أنَّ الغُلاة من الدعاة الذين غيروا المذهب الفاطمي و خرجوا به عن منهجه الصحيح لكنهم طردوا من الدعوة من قبل الأئمة الإسماعيلية ، حيث لم تطل دولة ابن حوشب في اليمن فقد تركت ركائز إسماعيلية ثابتة ، حتى جاءت سنة 439 هـ وفيها قام الداعي علي بن محمد الصليحي بأمر الدعوة الذي كان سنّي المذهب ، فالداعي اليمني سليمان بن عبد الله الزواحي[1] قد استماله وهو في حداثة السن فصار إسماعيلياً [2].

لكن قبل أن يتوفى سليمان الزواحي أوصى بكتبه و أمواله الكثيرة إلى علي بن محمد الصليحي الذي قام بأمر الدعوة بعده ، حيث كانت اليمن تنحدر إلى التفكك و التدهور و ذلك بسبب استيلاء الموالي و استبدادهم في الحكم في الأقاليم[3] .

[1] الزواحي : نسبة إلى قرية بحراز تسمى زواح و بنو زواح من الأسر العريقة في الرياسة قاموا بدور ايجابي في دولة الصليحي و غيرها، و سليمان بن عبد الله الزواحي قام بهذه الدعوة بنشاط متواصل كي ينال الملك عن طريق الدين و الانتساب إلى المهدي ، انظر الديبع، قرة العيون، ج 1، ص 216.

[2] حسن الأمين، المرجع السابق، ص 241-242.

[3] الهمذاني ، المصدر السابق ، ص 58 – 62 .

في ظل هذه الأحوال السياسية الغير المستقرة ظهر أبو الحسن علي بن محمد الصليحي الذي ينسب إلى قبيلة الأصلوح من بلاد حراز[1] ، و أنهم أنجاد كرماء[2]، و أعلن قيام الدولة الصليحية و ولائها الاسمي للخلافة الفاطمية في مصر[3].

والذي ثار في رأس مسار[4] وهو أعلى ذروة في جبال حراز ،وكان معه يومئذ ستون رجلاً من رجالات قومهم في سنة 439[5] هـ، وحاصره كل من الأمير جعفر بن القاسم العياني وجعفر بن العباس الشافعي الصوفي بـ مسار لكنه أطاح بهم بالضربة التي قتل بها جعفر بن العباس في تلك المعركة مما عظم أمر الصليحي[6] .

ولما عادوا قام في مسار وهو حصن في ذروة جبل حمام وَحَصَّن ذلك الحصن حيث كانت الدعوة سراً ،لكن الصليحي كتب إلى المستنصر صاحب مصر يسأله فيه عن إعلان الدعوة فأذن له وملك اليمن كله،ونزل صنعاء واختط بها القصور وأسكن عنده الملوك والأمراء الذين هزمهم[7]،ودخلت في حوزته جميع الامارات من عدن إلى مكة وامتد نفوذه حتى حضرموت وبهذا عمرت اليمن وازدهرت في عصر الصليحي وزادت قوة لم تشهدها منذ سقوط الدولة الحميرية[8].

---

[1] بلاد واسعة في همذان تشتمل على قرى و مزارع و هي غربي صنعاء على مسافة يومين وينسب إليها جمع من العلماء و من أهلها كثير من الإسماعيليين ، الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص 40 .

[2] الهمذاني، الصليحيون والحركة الفاطمية،ص64.

[3] محمد عبده السروري، المرجع السابق، ص 27.

[4] مسار جبل عالي بأعالي حصن بناحيته حراز ،الهمذاني ،صفة جزيرة العرب ،ص 123.

[5] نجم الدين عمارة بن علي اليمني، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء و زبيد، تح محمد علي الأكوع، مطبعة السعادة، مكتبة اليمنية، ط 2، 1396هـ.1976م، ص101.

[6] القاضي عبد الله بن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص129.

[7] عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ العبر، بيت الأفكار الدولية، ص 1037.

[8] القاضي عبد الله بن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 130.

كما أنه استطاع خلال عشرين سنة أن يوحد اليمن ويَضُمَّ إليه الحجاز كما رد اليمن إلى الدعوة الإسماعيلية وظلَّ يحكمها هو وأُسرته باسم الخليفة الفاطمي في القاهرة[1].

[1] حسن الأمين، الإسماعيليون والمغول، ص243.

4-أهم حكامها:

4-1-حالة اليمن قبل ظهور الصليحي : (439 -458 هـ/1047-1066م):

كانت اليمن في الربع الأول من القرن الخامس هجري تسير نحو التدهور والتفكك وذلك بسبب استياء الموالي واستبدادهم بالحكم في الأقاليم ، فعلى الرغم من أنَّ الحسين بن سلامة تمكن من المحافظة على دولة بني زياد مدة ولائية ، فإنَّ استبداد الموالي من الحبشة بالحكم مكنهم من تأسيس الدولة النجاحية [1]في زبيد 412 هـ على أنقاض دولة بني زياد، وكان الاستيلاء من قبل الأحباش سبباً قوياً في أنَّ العرب تحفزوا ودفعهم الحمية إلى عدم الخضوع للعبيد فسقطت أوصال البلاد بعد موت الحسين بن سلامة وتغلب الأمراء على جميع الجهات ،ويتضح أنَّ بلاد اليمن لم تشهد الاستقرار قبل ظهور الصليحي بل كانت السلطة موزعة بين الأمراء والزعماء المتنافرين الذين كانوا يرتبطون ببغداد برباط واحد هو إقامة الخطبة وضرب السكة باسم الخليفة حيث لاتتدخل في شؤونها الداخلية.

فكثرت في اليمن الخلافات وكثر الخراب حتى ضعف أهلها وانتقلوا إلى كل ناحية وقلت العمارة حتى أصبح عدد دورها ألف دار بعد أن كانت مئة ألف في عهد الرشيد [2].

4-1-1-نشأة الصليحي ونسبه:

محمد بن علي الصليحي(439-458هـ)[3]وهو من أصل حميري وينتمي إلى كهلان وقد أقام بالدعوة إلى الخلفاء الفاطميين في مصر في عهد الخليفة المستنصر(437 -487 هـ) وبدخول الصليحي من وراء الفاطميين المعركة في اليمن ازداد الشعب في المذاهب والفوضى في الحكم،وتحصن

[1] مؤسس هذه الدولة هو نجاح مولى الحسين بن سلامة (ت/452هـ) الذي استولى على مدينة زبيد ،عمارة اليمني، تاريخ اليمن ،ص 56-57.

[2] الهمذاني ، المصدر السابق،ص 63.

[3] محمد عبده السروري ، المرجع السابق ، ص 28-69.

الصليحي بجبل مسار بحراز كما تحصن الهاشميون ومؤيدوهم في صنعاء وذمار وبنو يعفر في الجبال،كما احتل زبيد بعد قتل سلطانها الأمير نجاح بواسطة السم لكي يتمكن من فتح ذمار وتعز وعدن[1].

كما ينسب إلى قبيلة الأصلوح[2] من بلاد حراز،ويعتبر آل الصليحي من بني عبيد بن أوام ببيت الأخروج وقد نشأ في بيئة عربية حرة وكان يحج دليلاً بالناس على طريق سراة[3] والطائف خمسة عشر سنة[4].(أنظر الملحق رقم 02)

بعد أن استدام أمر الدعوة الإسماعيلية[5] إلى علي بن محمد الصليحي[6] قاده ذكاءه إلى أن انتهج نهجاً جديداً، وأن يسلك طريقة تخالف طرائق من سبقه من الدعاة في اليمن في سبيله بنى دعوته ونشر مذهبه حيث اتخذ ميدان الحج حقلاً لغرس تلك المبادئ وتنميتها فصار يحج بالناس عن طريق السراة والطائف لمدة خمسة عشر سنة حتى انتشر فكره في البلاد على لسان الخاصة والعامة[7].

لم تكن دعوة الصليحي في أول الأمر للأمراء وعلية القوم وأصحاب المصالح لكنه كان يفهم تماماً أنَّ هؤلاء سيحاربونه بأي حال من الأحوال ولكنه اتصل بالعامة بل وبالمتحمسين منهم للدين.

---

[1] موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية، ج 15-16 اليمن وعمان وقطر، edito Creps، بيروت، 1998-1999م، ص45.

[2] الأصلوح :عزلة من مخلاف نعمان من ناحية وصاب العالي ،محمد أحمد الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ،تحقيق علي الأكوع ،دار الحكمة اليمانية ، صنعاء ، 1404هـ.1984م ، ج1،ص 84.

[3] هو أعظم جبال العرب أقبل عليه اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام.

[4]. الهمذاني،الصليحيون ، المصدر السابق، ص 64.

[5] هي فرقة من فرق الشيعة الإمامية تنسب إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق تتفق مع الإثنى عشرية في الأئمة إلى جعفر الصادق ومن بعده موسى الكاظم، أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص52.

[6] كان أبوه قاضياً على مذهب أهل السنة و الصليحي نسبة إلى الأصلوح من بلاد حراز ثم من حمير، عمارة اليمني.

[7]. علي عيضة صالح حوالي ، المرجع السابق، ص31.

وقد تمكن الصليحي من تكوين جماعة صغيرة مخلصة له وقد أصبحت هذه الجماعة نواة بقوة كبيرة، وقد صمم الصليحي بالاستيلاء على مسار وتعميره وجعله مركزاً لدعوته وقاعدة لمناوراته[1].

وعلي بن محمد الصليحي هو أول من تمكن من السيطرة زمنياً على مساحة واسعة من الأراضي اليمنية بعد آل زياد ويعفر علماً أنه لم يتمكن من القضاء على أخصامه العبيديين، وخاصة مؤيدي الهاشميين ومذهبهم الزيدي الذي عاد أتباعه إلى محاربة الصليحيين بعد وفاة السلطان علي فحاربوا ابنه مكرم بن علي (458-484 هـ)ثم سبأ بن أحمد بن المظفر[2].

رغم تمكن الصليحي من ضم بلاد اليمن تحت لوائه وأصبح ملكه يمتد من الحجاز إلى حضرموت ، كما تمكن من قلع عروش ملوك اليمن وجعلهم في صنعاء تحت لوائه ومراقبته مستبدلاً إياهم بمن يثق بهم إلا أنَّ هذا الخضوع لم يكن عن رغبة عن أهل اليمن بل كان نتيجة لحروب والقوة والدهاء السياسي، فكان خضوعاً في الظاهر والقلوب رافضة منكسرة لذلك رأوا أنَّ في موت الملك علي بن محمد الصليحي فرصة للعودة إلى عصر الدويلات المستقلة وال رجوع من المركزية إلى الإقطاع [3].

وخاض علي بن محمد الصليحي العديد من المعارك لبسط سيطرته على الإمارات الحميرية في اليمن الأسفل وسيطر على بلاد المعافر والجند والتعكر في عام 450هـ/1057م وواصل تقدمه جنوباً نحو إمارة بني معن منها ثم لم يلبثوا إلى أن عادوا وقدموا الطاعة والولاء له، وثبتهم نواباً عنه فيما كان لهم من مناطق، وعاد الملك الصليحي إلى صنعاء ووجه عملياته العسكرية إلى تهامة،وقد حاول الصليحي منذ فترة ظهوره وإعلان دعوته تجنب الصدام مع بني نجاح كونهم من أقوى الإمارات في

[1] الهمذاني، الصليحيون، المصدر السابق، ص71.

[2] موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية، المرجع السابق، ص16.

[3] علي عيضة صالح الحوالي ، المرجع السابق، ص38.

تلك الفترة،ولكي يتسنى للصليحي القضاء على الزعامات القبلية وبعد ذلك يتوجه للقضاء على دولة بني نجاح وفعلاً تم ذلك وقضى على حكم بني نجاح بعد أن أخرجهم من تهامة[1] .

وهكذا لم تنته سنة 455هـ/1062م إلاَّ وقد سيطر على اليمن بأكمله[2].

وتعد معركة فصلاً مهماً من فصول المواجهة بين الصليحيين من جهة والنجاحيين وأنصارهم من جهة أخرى، وقد دارت أحداثها في تهامة عام 450هـ/1058م[3] في منطقة الزرائب من أعمال بن طرف الذي كان قد جمع جيشاً كبيراً لقتال الصليحي يقدرون بعشرين ألف مقاتل أماَّ الصليحي فيذكر أنه أعد جيشاً قوامه ألفين وسبعمائة فارس ، وفي منطقة الزرائب احتدم القتال بين الطرفين استطاعت قوات بن طرف أن تكسب جولاته الأولى إلاَّ أنّ صمود الصليحي وأتباعه مكنهم من إحراز النصر في نهاية المعركة وفَّر المنهزمون واحتموا بجبل يعرف بالعكوش[4].

كان علي الصليحي يطمح إلى بسط سيطرته على كل بلاد اليمن وقد تمكن من قطع شوط طويل في ذلك الأمر غير أنه وجد أن تلك السيطرة لن تكتمل إلاَّ بالتخلص من عدوه نجاح فأخذ يعمل الحيلة في التخلص منه ، وتمكن من ذلك عن طريق جارية جميلة أهداها إليه ويبدو أنَّ نجاحاً كان مولعاً بالنساء ولهن تأثير شديد عليه فلم يتردد في قبولهن كهدايا رغم كبر سنه[5]، وقد نجحت تلك الجارية في قتل نجاح بأن أسقته السم فمات على أثر ذلك وكان في عام 452هـ/1060م[6].

أدرك الصليحي أنه بقتل نجاح صار الطريق مفتوحاً أمامه لاستكمال توحيد اليمن تحت قيادته فما كان منه إلا أن قام بمراسلة الخليفة الفاطمي يطلب منه الإذن بإظهار الدعوة في اليمن ومنحه

---

[1] رمزي عبده ثابت الحكيمي ، العمائر الدينية والجنائزية الباقية بمدينة ذي جبلة منذ إنشاءها في العصر الصليحي حتى نهاية العصر الظاهري،اشراف محمد عبد الستار عثمان، جامعة صنعاء ،1432هـ .2011م،ص16.

[2] عمارة اليمني، المصدر السابق، ص94.

[3] عمارة اليمني، المصدر السابق، ص 103.

[4] المصدر نفسه، ص 77.

[5] زاهر رياض، الدولة الحبشية في اليمن، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، العدد 8، 1959م، ص 110.

[6] ابن مجاور، صفة بلاد اليمن، المرجع السابق، ص237.

الألقاب والرايات فأفضى عليه بذلك الصفة الشرعية في إقامة دولته[1]، وبعد أن توفي نجاح صار لزاماً عل الصليحي أن يتوجه للاستيلاء على تهامة فدخلها عام 454هـ/1062م وانتزعها من كهلان الذي كان قد تولاها بعد موت سيده عام 452هـ/1060م وصياً على أبنائه الصغار الذين ما أن سمعوا بقدوم الصليحي حتى لاذوا بالفرار إلى دهلك[2].

لتدخل تهامة بعد ذلك تحت سيطرة الصليحيين[3]، و حتى يكتمل حلم توحيد اليمن ، بقي للصليحي أن يقضي على ثائرة صعدة معقل الزيدية، و التي كانت خارجة عن نفوذه فتمكن من الاستيلاء عليها عام 455هـ/1063م ليكتمل بذلك توحيد اليمن تحت قيادة دولته النقية للدولة الصليحية [4].

لم يكتمل عام 455هـ/1063م إلا و قد دانت بلاد اليمن بأسرها لنفوذ الصليحي الذي ملك اليمن و قلاعها و حصونها و مدنها و استقر ملك اليمن و جعل قراره في مدينة صنعاء[5] .

قام الصليحي بترتيب أمور دولته فعهد بحكم الأقاليم لمن يثق بهم من الولاة المقربين ، و غالبا ماكان هؤلاء من أصحاب مذهبه الإسماعيلي أو أقاربه الذين وقفوا إلى جانبه في مشوار بناء دولته مثل بني الصليحي و بني شهاب و بن الزواحي و غيرهم من قبائل حمير و همذان و مذحج[6] ، فولى علي تهامة اسعد بن شهاب شقيق زوجته أسماء[7] الذي أحس في الرعية و أذن لأهل السنة في إظهار مذهبهم [8]، كما ولى أخاه السلطان عبد الله بن محمد الصليحي على حصن التعكر[9] و الحسين بن

[1] عمارة اليمني، المصدر السابق، ص 154.

[2] دهلك مجموعة جزر قبالة جزيرة كمران كانت من أعمال اليمن، أنظر زاهر رياض، دولة حبشة في بلاد اليمن،ص82.

[3] يحي بن الحسين ، أنباء الزمن ، ص 161.

[4] الخزرجي العسجد المسبوك،المصدر السابق ، ص 58.

[5] ابن مجاور، صفة بلاد اليمن، مرجع سابق، ص 237.

[6] السروري،المرجع السابق، ص 67.

[7] ابن الديبع،المصدر السابق،ص 46.

[8] محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص83.

[9] حصن التعكر منيع في جبل التعكر جنوب ذي جبلة ، ابن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن ،309.

مهلهل على حصن أخروج إما سبأ بن أحمد الصليحي فقد أسند إليه حصن أشيح[1]،و جعل على حصن خدد عبد الله بن محمد بن علي الصليحي،في حين استعمل ابنه الأمير المكرم على الجند وما ولاها، كما ولى عبد الله بن موسى بن عيسى بن هارون مخلاف البياض بحجة،أما صعدة فقد أسند ولايتها لأحمد بن المظفر الصليحي، وولى علي بن مالك بن شهاب على حصن مسار وإسماعيل بن أبي يعفر الصليحي على يحصب ورعين وعنس[2].

4-1-2-مقتل الصليحي :

في سنة 459هـ توجه الصليحي إلى مكة واستخلف ابنه المكرم على الملك وسار ألفي فارس منهم من آل الصليحي مائة وستون رجلاً ، وستصحب معه ملوك اليمن، وسار حتى نزل بظاهر المهجم بضيعة تعرف بأم الدهيم وبئر أم معبد، وخيمت عساكره حوله فلما كان في الثاني عشر من ذي القعدة لم يشعر الناس في نصف النهار إلاَّ وقد قيل لهم : قتل الصليحي ، وكان سبب قتله أنه لما استولى على زبيد في سنة 448 هـ وقتل صاحبها نجاح بالسم وكان قد أهدى له جارية وأمرها فسمته فهرب أولاد نجاح سعيد الأحول وجياش [3]، فلحقوا بأرض الحبشة وعارضوا الصليحي في خمسة ألاف حربة وهجم عليه في نصف النهار، والناس في خيامهم غير مستعدين للحرب، وقتلوا أخاه عبد الله واستولى سعيد الأحول على خزائن الصليحي وأمواله وجمع آل الصليحي وقتلهم رمياً بالحراب، وأخذ أسماء بنت شهاب زوجة الصليحي فأركبها هودجاً وجعل رأس الصليحي وأخيه أمام هودجها حتى دخل زبيد وتركها في الدار والرأسان منصوبان أمام طاق الدار التي فيها[4].

[1] حصن من بني سديد من بلاد انس جنوب غرب صنعاء وهو حصن منيع في جبال اليمن، الحموي معجم البلدان، ج1، ص203.

[2] محمد عبده السروري، المرجع السابق ،ص68.

[3] ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1995م، ص91.

[4] تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، دار الكلمة، صنعاء، 1975م، ط2، ص56.

ويذكر عمارة اليمني وهو من عاش هذه الفترة أن علي بن محمد الصليحي قتل يوم السبت 12 من ذي القعدة سنة 473هـ وقيل في سنة 459 هـ[1].

4-2-عهد الملك المكرم أحمد الصليحي :(458 ـ 484 هـ/1066 ـ1091م):

رغم شجاعة الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي وشهامته وفصاحته ومواهبه وجهوده في توحيد بلاد اليمن لم يستطع أن يستمر في الحكم على الدولة التي أنشأها والده والتي استرجعها المكرم بعد أن أفلتت من يده ، وذلك بسبب اشتداد المرض الذي لازمه منذ أن خلص أمه السيدة الملكة الحرة أسماء بنت شهاب من أسرها بزبيد فاعتكف بحصن التعكر وترك إلى حين وفاته في شهر جمادى الأول من سنة 477هـ وشؤون الدولة والدعوة في أيدي زوجته الملكة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي[2].

وأماً سبب انتقال المكرم بن علي من صنعاء إلى مدينة ذي جبلة، فإن المكرم حين ماتت والدته فوض الأمر إلى زوجته الملكة أروى وبقي مع السماع والشراب واستبدت الملكة أروى بالأمر ويقال أنها إستعفته في نفسها[3].

كان المكرم أحمد بن علي الصليحي قد أوصى قبل وفاته بتقليد أمور الدولة إلى الأمير أبي حمير سبأ بن أحمد المظفر الصليحي توفي في 492 هـ ، وفَي الملك إلى زوجته سيدة بنت أحمد الصليحي ولكنها ظلت محتفظة لنفسها بأمور الدعوة والملك معاً ، مما أوجد في نفس سبأ بن أحمد عليها بعض

[1] عمارة اليمني، المصدر السابق، ص 68.

[2] الهمذاني ، المصدر السابق، ص141.

[3] عمارة اليمني، المصدر السابق، ص 77.

التعامل ففكر بالقتال ثم تدارك ذلك وطلب منها الزواج ولكنه لم يتم فضل مقيماً في حصن أشيح [1]حتى وافته المنية [2].

كما واجه المكرم بني نجاح وأنصارهم عندما حاولوا التوجه جنوب مخلاف جعفر في اليمن الأسفل في محاولة السيطرة على حصن التعكر أهم المعاقل الصليحية إلاَّ أنَّ قائد الحصن أسعد بن عبد الله بن علي الصليحي صد هذا الهجوم، وهزم جيش بني نجاح ولاحق فلولهم إلى مدينة الجند وأجبرهم إلى العودة إلى زبيد بينما كان المكرم في هذه الأثناء منشغلاً بإخضاع القبائل المتمردة في اليمن الأعلى.

وبعد استقرار الأوضاع في اليمن الأعلى توجه المكرم إلى زبيد لتخليص أمه من أسر بني نجاح والثأر لمقتل والده واشتبك معهم في معركة أمام أسوار زبيد انتهت بهزيمة بني نجاح وتخليص أمه أسماء بنت شهاب من سجنها في دار شحار ،في حين فَرَّ سعيد الأحول وجياش إلى جزيرة دهلك[3].

كان المكرم يثأر لنفسه وقومه وينقذ والدته الملكة، فنهى جنده عن الأمور التي تخل بالنظام وتسيء إلى سمعته ، وقد وطأ المكرم وجنوده تهامة من شرقي زبيد[4].

منحه الخليفة المستنصر بالله لقب المكرم في سنة 456هـ وأصبح ولياً لعهد أبيه بعد وفاة أخيه الأكبر محمد الأعز في هذه السنة[5].

وقد أمر المكرم بضرب الدينار الملكي وإليه ينسب وهو دينار اليمن والمكتوب عليه الملك السيد المكرم، عظيم العرب، سلطان أمير المؤمنين[1].

---

[1] حصن في بلاد أنس سكنه الداعي سبأ بن أحمد الصليحي، القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح إسماعيل بن علي الأكوع، ج 1، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط1، 1404هـ-1984م،ص72.

[2] علي عيضة الحوالي ، المرجع السابق ،ص40.

[3] الحكيمي، المرجع السابق، ص 17. 20.

[4] الهمذاني ،الصليحيون، المصدر السابق ، ص117.

[5] نفسه، ص 113.

بعد وفاة الملك علي الصليحي كان على ولي العهد أن يجمع شمله اليمن لوائه وينتقم لوفاة أبيه علي الصليحي[2] .

فقرر قتال هؤلاء الذين خرجوا عن حضرة دولته وكان لابد له من معالجة هذه الحالة التي لم ترى الدولة الصليحية مثلها ، وأخذ يشجع من ظل أصحابه على الولاء وملاقاة الصعاب، واستطاع المكرم وأعوانه أن يرفعوا عن صنعاء الحصار وتتبعوا الأعداء فانتصروا في ناحية حضور انتصاراً ، وبينما كان المكرم يستعد لمتابعة الأعداء وتحرير البلاد من المنافقين كان قواده عامر بن سليمان الزواحي ومدافع بن حسن الجنبي وعمران بن الفضل اليامي في طريقهم إلى مكة مع الملك علي بن محمد الصليحي ولكنهم رجعوا إلى صنعاء عندما سمعوا بقتل ملكهم في المهجم .

بينما كان المكرم منشغلاً بحفظ الأمن ، ظهر الأمير الداعي حمزة بن أبي هشام بن عبد الرحمن بن يحي الحسني، في سنة 459هـ ، فسمى نفسه أمير المؤمنين فزحف إلى صنعاء لقتال الصليحي ووقع القتال بين الطرفين ، وكان النصر يفلت من أنصار الملك ، ولكن الدائرة دارت على الشريف وأصحابه الذين ولوا هاربين تاركين الشريف وابنه[3].ولما توفيت أسماء بنت شهاب والدة المكرم فوض الأمر لزوجته الملكة السيدة الحرة فاستبدت بالأمر وإستعفته في نفسها وقالت :إن امرأة تراد للفراش لا تصلح لتدبير أمر فدعني وما أنا بصدده، ثم انتقلت إلى جبلة واتخذتها موطناً إلى أن ماتت فيها[4].

وفي سنة 484هـ مات المكرم أحمد بن علي بن محمد الصليحي في ذي جبلة وجعل وصيته إلى الأمير الكبير الداعي سبأ بن أحمد المظفر بن علي الصليحي وكان شجاعاً كريماً[5].

---

[1] عمارة اليمني، المصدر السابق، ص 74.

[2] حياة عبد القادر المرسي ، تاريخ اليمن وعلاقته بالدولتين العباسية والفاطمية ، المملكة العربية السعودية ،إشراف محمد حمدي المناوي، 1407هـ .1977م، ص 142.

[3] الهمذاني ، الصليحيون، المصدر السابق ،ص 117.

[4] يحي بن الحسين القاسم بن محمد بن علي، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكاتب العربي للطبع والنشر، القاهرة، 1388هـ .1968م،ط1،ص271.

[5] نفسه، ص 247.

وقد بلغت الدولة الصليحية في عهد الملك المكرم أقصى اتساعها لم تكسب أرضاً ولا نفوذاً أكثر مما كسبته في عهده فقام المكرم بأمر الدولة والدعوة في جزيرة اليمن وفي الجهات المضافة إليها ، ولعل الظروف التي حاقت بالدولة في عهده بعد مقتل أبيه وقدرته على تذليلها بما أحرزه في وقت قصير من انتصارات هي التي جعلت المؤرخين يصفونه بأنه كان ملكاً شجاعاً[1].

أماً عن أوضاع اليمن في عهد المكرم[2] فبعد الفاجعة التي متن بها الصليحيون، عاشت الدولة الصليحية أصعب مراحلها وأوشك عقدها أن ينفرط لولا أن قضيت لها الأقدار أسباب البقاء، وكان من أبرزها وجود عدد من القيادات البارزة الذين تمكنوا بحنكة واقتدار من تحويل الهزيمة إلى نصر وإعادة هيبة الدولة إلى سابق عهدها.

فقد أدى مقتل علي الصليحي إلى قيام بعض زعماء القبائل للاستقلال والسعي للقضاء على الدولة الصليحية التي هددت سيادتهم وأخبرتهم على الخضوع فتلاشى نفوذ الدولة الصليحية في أغلب مناطق اليمن ومن هذه القبائل ،أهل حضور[3] ،وأهل حراز ، وأهل يحصب ورعين وعنس ومغارب اليمن الأعلى[4].أماً في مناطق اليمن الأسفل فقد عاد بنو الكرندي وبنو معن للظهور من جديد في المناطق التي كانوا يسيطرون عليها قبل خضوعهم للصليحيين، كما عاد ظهور الأئمة الزيدية في شمال صنعاء والنجاحيون في تهامة وتعرضت كثير من الحصون الصليحية للحصار، فوقع حصن مسار تحت حصار أنصار النجاحيين في حين وقعت بقية الحصون تحت حصار القبائل المحيطية بها، ولم يقتصر الخطر عند هذا الحد بل يتعداه إلى صنعاء العاصمة الصليحية حيث كان يقيم المكرم مع جماعة من أنصاره لايزيد عن ستمائة رجل[5].

---

[1] حسين سليمان محمود، المرجع السابق، ص 192.

[2] الهمذاني ،المصدر السابق،ص 96.

[3] حضور: جبل شامخ في بني مطر يقال أنه أعلى جبال اليمن وسمي بذلك نسبة إلى حضور بن عدي بن مالك ويقع غرب صنعاء ،الهمذاني ، صفة جزيرة العرب،ص 122.

[4] السروري ، المرجع السابق ، ص 82.

[5] الهمذاني ، الصليحيون، المصدر السابق ، ص 114.

فعلى الرغم من وجود المكرم في قلة من أتباعه إلاَّ أنه يبادر لفعل شيء من أجل إبعاد الأخطار عن عاصمة دولته أولاً ثم ليرى بعد ذلك مايتوجب عليه فعله فأخذ يحث أتباعه على القتال والصبر عند لقاء الأعداء[1]، فليس لهم إلاَّ أن ينتصروا وقد نجح المكرم في رفع الحصار عن صنعاء وتمكنت

قواته من إحراز نصر على أعدائهم في ناحية حضور بقيادة أحمد بن مظفر الصليحي [2]،وكانت حضور أول من جاهز بإعلان التمرد على الصليحيين واتبع ذلك الانتصار الذي أحرزه القائد إسماعيل بن أبي يعفر الصليحي بجهة كهلان وهرَّان وقد أعادت هذه الانتصارات للصليحيين الثقة بأنفسهم ،وكانت دافعة لهم لتحقيق المزيد من الانتصارات.

وفي أثناء سعي المكرم الحثيث لإصلاح اوضاع مملكته وافاه عدد من القادة الصليحيين ممن كان والده قد اصطحبهم معه أثناء زيارته للحج وكانوا بعبدين عما وقع للصليحي من حادثة، لذلك ما أن عملوا بمصرع سيدهم حتى بادروا بالعودة إلى صنعاء للوقوف بجانب المكرم في تلك المحنة التي حاقت بهم جميعاً وهؤلاء هم عامر بن سليمان الزواحي ومدافع بن الحسين الجنبي ،وعمران بن المفضل اليامي وغيرهم، وقد عانى هؤلاء كثيراً قبل وصولهم إلى صنعاء حيث أنهم أوقعوا سبع عشر ة واقعة في كلها يمنحون النصر على من عاداهم[3]،بقي على المكرم بعد ذلك أن يعمل على القضاء على تمرد القبائل في مناطق حراز وأن يفك الحصار الذي كان على حصن مسار بإيعاز من سعيد الأحول الذي كان قد أغرى أنصاره في تلك المناطق بالتمرد على الصليحيين وقد اختار المكرم لهذه المهمة كلا من أحمد بن مظفر الصليحي وعامر بن سليمان الزواحي وإسماعيل بن يعفر الصليحي[4] الذين تمكنوا

[1] نفسه،ص114.

[2]السروري ، المرجع السابق ،ص 84.

[3] الهمذاني ، الصليحيون ، المصدر السابق ،ص 115.

[4]السروري، المرجع السابق، ص86.

من إعادة الأمور إلى نصابها في بلاد حراز بعد أن سارع المتمردون لتقديم الولاء والطاعة للصليحيين[1].

توجهت قوات المكرم بعد ذلك لتأديب قبائل بكيل وذلك في مطلع شهر محرم من عام 460هـ فدارت المعارك بين الجانبين وأسفرت عن هزيمة قبائل بكيل وقتل الكثير من وجهائهم ليعود المنتصرون بعدها إلى صنعاء في صفر من عام 460هـ /1067م[2].

كما قام المكرم بمواجهات أخرى مع بني نجاح وأنصارهم فقد بادر أولاد نجاح بلال وأبو الفتوح أثناء انشغال المكرم بإخضاع القبائل المتمردين في مناطق اليمن الأعلى بالتوجه صوب مخلاف جعفر في محاولة منهم للسيطرة على حصن التعكر أهل المعاقل الصليحية في تلك الأنحاء والذي كان يتولاه أسعد بن عبد الله الصليحي فكان توجه النجاحيين وأنصارهم إلى الجند ثم إلى ذي أشرق[3] وفي نيتهم الزحف بعد ذلك صوب حصن التعكر غير أنَّ أسعد الصليحي قائد الحصن كان قد علم بأمر ذلك الجيش فأخرج جيشاً كبيراً التقى بهم عند ذي أشرق ، ودار القتال بين الطرفين انتهى بانتصار الصليحيين وهزيمة بني نجاح الذين أجبرتهم القوات الصليحية على العودة إلى زبيد[4].

4-3- عهد السيدة الحرة الملكة أروى بنت أحمد الصليحي(473-532هـ/1010-1138م):

اسمها سيدة بنت أحمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي، كان أهل اليمن يخاطبونها بلقب سيدتنا الحرة الملكة وهي أروى بنت أحمد بن محمد بن القاسم الصليحي[5] ولدت سنة 440[6]هـ ،

[1] الهمذاني ، الصليحيون، المصدر السابق ، ص118-119.

[2] حسين سليمان، المرجع السابق، ص188.

[3] ذي أشرق قرية كبيرة في السفح الشرقي لجبل الحيرم في وادي نخلات وهي إلى الجنوب من ذي جبلة على مسافة عشرين كلم منها عرض بهذا الاسم نسبة إلى ملك من ملوك حمير،عمارة اليمني ، المصدر السابق، ص69.

[4] السروري، المرجع السابق ، ص 90.

[5] الهمذاني ، الصليحيون، المصدر السابق، ص 142.

[6] وقد اختلف المؤرخون في تاريخ ولادتها فالإمام الديبع في قرة العيون ج 1 ص 279 ، والخزرجي في العسجد المسبوك أنها ولدت في سنة 444هـ في حين يذكر عمارة اليمني في تاريخ اليمن ص 60 أنها ولدت في سنة 440هـ.

وأمها الرداح بنت الفارع بن موسى ، ثم مات عنها أحمد أبو حرة السيدة فخلف عليها عامر بن عبد الله الزواحي ، فولدت له سليمان بن عامر الزواحي وهو أخو الحرة الملكة لأمها وولى الدعوة الفاطمية بأمرها ثم قتله الأمير المفضل بن أبي البركات بن الوليد بالسم.

تولت أسماء بنت شهاب تأديبها وتهذيبها ، وتزوج بها المكرم أحمد بن علي في أيام أبيه علي بن محمد الصليحي عام 458هـ فولدت له أربعة أولاد محمداً وعلياً وفاطمة وأم همذان[1].

لقد أخلصت أروى إلى المنصب كل الإخلاص وأثبتت أنها جديرة به بكل ماتملك من حنكة سياسية ودهاء، وبناءاً على ذلك فقد كانت مدة حكمها أطول مدة ممن سبقها من ملوك آل الصليحي ،فهي تعتبر ثاني ملكة في اليمن بعد بلقيس وقد كانت أول مشكلة واجهتها في بداية عهدها ، وبعد وفاة زوجها هي ولاية ابنها علي بعد رغبة الخليفة المستنصر[2].

لقد كانت السيدة بنت أحمد على قدر كبير من الحكمة والدراية السياسية كما كانت ملمة بالمذهب الإسماعيلي وكان المكرم خير معين لها في إدارة الحكم وبعد موته شد من أزرها عدد من رجال دولتها المخلصين رغم ظهور بوادر الخلاف بين البيت الصليح حول وراثة الحكم[3].

ففي سنة 481هـ دبرت الحرة السيدة على قتل سعيد الأحول فأمرت صاحب حصن الشعر[4] وهو الحسين بن التبعي أن يكاتب سعيد الأحول ويعلمه أن المكرم عكف عن الخمر وقلد أمره امرأة وأنت أقوى ملوك اليمن فإن رأيت أن تطبق على ذي جبلة من تهامة ونحن من الجبال فدولتهم أحب إلى المسلمين فحسن موقع ذلك عند سعيد، وخرج إلى ذي جبلة في ثلاثين ألف حربة في يوم قد واعده فيه صاحب الشعر ، وكانت السيدة الحرة قد كتبت إلى عمران بن الفضل وأسعد بن شهاب

[1] عمارة اليمني، المصدر السابق، ص 75.

[2] حياة عبد القادر مرسي، المرجع السابق، ص 147.

[3] الحكيمي، المرجع السابق، ص 20.

[4] مخلاف واسع من ناحية نادرة شرق إب كثير الخيرات وفيه حصون حميرية قديمة ، طبقات فقهاء اليمن ، ص 318.

أن يخلفوا سعيد على زبيد في ثلاثة ألاف فارس، فوصلوا بعد خروج سعيد منها فأخذوا زبيداً وهرب بقية بني نجاح[1].

أماَّ سعيد الأحول فإنه لما قرب من حصن الشعر أطبقت عليه جيوش ابن التبعي ومن انظم إليهم من أصحاب السيدة في واد ضيق، فقتل الأحول وأصحابه عن آخرهم، وكانت أهم المعارك زوجة الأحول صحبته فجعلوا يعرضون عليها القتلى فلما رأت زوجها عرفته فإجتزوا رأسه وحملوه أمام هودجها كما فعل زوجها الأحول بالحرة أسماء بنت شهاب حين قتل زوجها علي بن محمد الصليحي[2].

ولاشك أن الصفات التي تجمعت في أروى هي التي دفعت السلطان علي الصليحي وزوجته أسماء بنت شهاب أن يختارها زوجة لابنهما المكرم الذي اقترنت به أن تولى منصب ولاية العهد سنة 458هـ وكان لها من العمر 18 سنة[3].

وبعد وفاة سبأ 492هـ مما أدى إلى ضعف الصليحيين وبذلك تحملت الملكة عبأ هذه المسؤولية، وذلك بالتصرف في الأمور بتفويض من الخليفة وكذا الدعوة في الهند واليمن وعمان وكان لها عدة مصاعب أوشكت على نزع أركان الدولة الصليحية فقامت باتخاذ وزراء والعمال في كل البلاد لمساعدتها في تسيير الأمور[4]، وهي تعد من زعماء الإسماعيلية وتوفيت بذي جبلة سنة 532هـ ودفنت في جامعها وهو من بنائها ولها مآثر وسبل وتعد من أواخر ملوك الصليحيين[5]، وأول المشاكل التي قابلتها هي أن المكرم قبل وفاته أسند الوصية في الدعوة إلى الأمير أبي حمير سبأ بن أحمد المظفر بن علي الصليحي إضافة إلى النزاع بين السلطانين سبأ الصليحي وعامر الزواحي، ولما كان

[1] الديبع ، المصدر السابق، ص 188.189.

[2] يحي بن الحسين ، المصدر السابق ، ص272.

[3] حياة عبد القادر أحمد مرسي، دور السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي في اليمن ، جامعة الملك عبد العزيز، إشراف محمد حمدي المناوي ، 1400هـ .1980م ،ص 76.

[4] عمارة اليمني، المصدر السابق، ص63.

[5] حياة عبد القادر أحمد مرسي، المرجع السابق، ص 76.

الصليحيون والزواحيون سداة الدولة الصليحية اهتمت الملكة كثيراً بأمر هذا النزاع ذلك لأنَّ المخالفين انتهزوا هذه الفرصة وأخذوا يوقعون بين الطرفين[1].

وقد عرفت الملكة أروى كذلك التجارة تعتبر مرفقاً هاماً في الاقتصاد فقامت بتعبيد الطرق من لرأس جبل سمارة إلى السياني على مسافة ثلاثة مراحل، كما أنشأت العديد من المدارس منها مدرسة لتدريس الصليحيين بذي جبلة ، ووسعت جامع صنعاء وصلحت عمارته وزينته وكذلك بنت مسجد الغربة في بلاد يريم والمسجد الجامع في ذي جبلة.

وفي شهر شعبان سنة 532هـ توفيت الملكة أروى عن اثنين وتسعين سنة من العمر ودفنت بجامع ذي جبلة[2].

[1] حسين سليمان محمود، المرجع السابق، ص 206.

[2] حسين سليمان محمود، نفسه، ص 198.

المبحث الثاني: أوضاع اليمن خلال عهد الإمارة الصليحية

1- الأوضاع السياسية خلال فترة الإمارة الصليحية.

2- الأوضاع الاقتصادية خلال فترة الإمارة الصليحية.

3- الأوضاع الاجتماعية في عهد الإمارة الصليحية.

4- الأوضاع الثقافية في عهد الإمارة الصليحة.

المبحث الثاني: أوضاع اليمن خلال فترة الإمارة الصليحية:

1-الأوضاع السياسية في اليمن خلال عهد الصليحيين:

كانت اليمن في بداية القرن الخامس هجري في حالة شديدة من التمزق والانقسام إذ كانت تفتقر إلى قيادة واحدة تلم شمل وتراب الصدع فتلونت الخارطة السياسية بقوى متعددة ومختلفة فيما بينها وسواء كان ذلك الاختلاف مذهبياً أم سياسياً فقد أفضى إلى عداوات شديدة بين تلك القوى[1].

ومما شجع على ذلك الأمر اختفاء الدولة الزيادية من مسرح الأحداث بعد وفاة الحسين بن سلامة[2]، وانتقال الحكم إلى أسرة النجاحيين في زبيد سنة 412هـ/1022م، وهو ما لم تقبل به بقية القوى في اليمن حيث سعى أمراء الأقاليم للاستقلال كل بما تحت يده من نفوذ[3]، فضلاً عن طبيعة بلاد اليمن الجبلية التي ساهمت في خلق كيانات قبلية منعزلة عن بعضها البعض مما عزز نزعات الاستقلال لدى تلك الكيانات فأصبحت مسألة السيطرة على تلك المناطق وإخضاعها لحاكم واحد [4].

كانت القوى السياسية التي تمتعت بالنفوذ في القرن الخامس للهجرة على النحو التالي:

1-1-الإمارة الحميرية : وهي إمارات متعددة ومتفاوتة في النفوذ تمثلت في إمارة بني الكرندي[5] الذي امتد نفوذها ليشمل مخلاف جعفر ومخلاف الجند ومخلاف المعافر[6]

---

[1] حسن سليمان محمود، المرجع السابق، ص 172.

[2] هو من بلاد النوبة وقد استطاع أن يعيد الدولة الزيادية إلى ما كانت عليه توفي عام 402هـ/1022م بعد حكم دام 30 عاماً، عمارة اليمني ،المصدر السابق ، ص65.

[3] الهمذاني، الصليحيون ، المصدر السابق ، ص 62.

[4] محمد عبده السروري ، المرجع السابق، ص 21.

[5] بنو الكرندي قوم من حمير يرجع نسبهم إلى جهة النساء إلى الصحابي أبيض بن جمال ، إبن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص 12.

[6] نسبة إلى معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرّة قيل في نسبهم أنهم من حمير وقد ذكروا في الحجرية فالحجرية في الأصل مخلاف المعافر، القاضي محمد بن أحمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ص 711.

بما اشتملت عليه تلك المخاليف من حصون[1] ،وإمارة بني التبعي[2] التي تمكنت من بسط سيطرتها على حصون حب[3] وغزان[4] وبيت عز وأنور والسحيل والشعر[5] وبعدان وخدد والشوافي وكان عدد من تلك تلك المناطق خاضعاً لسيطرة بني أصبح[6] إلاَّ أنَّ بني التبعي تمكنوا من بسط سيطرتهم عليها واتخذوا من الشعر مركزاً لحكمهم[7]، ومن الإمارات أيضاً إمارة بني وائل بن عيسى [8]الذين تغلبوا على مخلاف مخلاف إحاضة[9]، ومقر عزها حصن بريس[10] ومن حصونها دهران[11]، ويغوز وغزان ومتعب ومدينتها شاحظ، إلى أن حل محلهم بنو التبعي في الشمال وبنو الكرندي في الجنوب[12] ، ومنها إمارة بني عبد الواحد الذين امتد حكمهم ليشمل مناطق برع ولمسان والعمد، وأمارة بني معن الذين كانوا في بداية أمرهم عمالاً لبني زياد غير أنهم مالبثوا أن استقلوا عنهم بعد وفاة الحسين بن سلامة وقد امتد نفوذهم ليشمل عدن ولحج وأبين والشعر و حضرموت[13].

---

[1] ابن الديبع، المصدر السابق، ص 335.

[2] نسبة إلى ذي تبع وهم قوم من حمير وقد أسس إمارتهم السلطان أبو عبد الله الحسين التبعي كانت وفاته عام 478هـ، عمارة اليمني ، المصدر السابق، ص73.

[3] حب :هو حصن مشهور في مخلاف بعدان وأعمال إب، القاضي محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها،ص227.

[4] غزان: هو المعقل الموجود أطلاله أعلى جبل ريمان ببعدان المطل على مدينة إب من الزاوية الشرقية الجنوبية ، ابن الديبع، المصدر السابق،ص 336.

[5] حصن مشهور في عزلة ميسان من مخلاف بعدان وأعمال إب، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج1،ص 521.

[6] هو بطن من قبائل حمير وهو قوم الفقيه مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة ، عمارة اليمني ، المصدر السابق، ص79.

[7] عمارة اليمني، المصدر السابق، ص 78ـ79.

[8] بنو وائل: بطن من ذي الكلاع من حمير وزعيمهم السلطان أسعد بن وائل ومقرهم في مخلاف شاحظ، عمارة اليمني، المصدر السابق، ص 81.

[9] وهو مخلاف يشتمل على جبل حبيش وأغواره من المناطق ، الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ، ص 148.

[10] عزلة: من ناحية حبيش وأعمال و إب، القاضي محمد الحجري، نفس المصدر،ص ص 600، 612.

[11] حصن في عزلة بني عواض من ناحية حبيش و أعمال و إب.

[12] عمارة اليمني، المصدر السابق،ص 79ـ81.

[13] نفسه، ص 77.

1-2-الإمارة الهمذانية في صنعاء (492هـ/570هـ):

بنو همذان منهم حاتم الغنم الهمذاني المغلس استولى على صنعاء بعد زوال ملك آل الصليحي سنة 592هـ ومتابعه همذان وتوفي سنة 652هـ وخلفه أخوه معن بن حاتم لكنه خلعه أحمد بن عمر بن الفضل اليامي اقتحم صنعاء بسبعمائة فارس وملك البلاد وتوفي سنة 556هـ.

ومنهم بنو الدعام من همذان ومنهم الحجوريون وهم بنو أبي الحفاظ بن شرحبيل الهمذاني الحاشدي الحجوري الحارثي والحسن بن أبي الحفاظ الداخل تحت إمرة الشريفين وأولاه سليمان والخطاب وأحمد[1].

وظهر في عصره الإمام أحمد بن سليمان (ت 569هـ) وأخذ صنعاء فترة قصيرة ثم استردها السلطان حاتم اليامي وأعقبه ولده علي بن حاتم وكان عدلاً جواداً كريماً استنجد به سلاطين بني زريع فانجدهم وأوقع بعبد النبي بن المهدي سنة 569هـ وفي سنة 570هـ استولى توران شاه الأيوبي على صنعاء[2].

1-3-آل غشيم :

أول من حكم صنعاء مستقلاً عن الصليحيين سنة 492هـ/1099م السلطان حاتم بن الغشيم المغلسي الهمذاني الذي كان يوصف من أهل الكفاءة المعدودين وكان استقلاله بحكم صنعاء بسبب الخلاف الذي حدث بين الصليحيين والزواحين بداية عهد السيدة الحرة ، وتوقف همذان عن مناصرتهم فسعت كل زعامة من همذان تبحث عن إيجاد سلطة مستقلة بها في مناطقها.استمر حاتم بن الغشيم يحكم صنعاء وعلى علاقة طيبة بهمذان دون أن تخالفه في حكمه وبقت مطيعة له حتى وفاته سنة 502هـ/1108م وبعد وفاته تولى الأمر ابنه عبد الله[3].

---

[1] محمد حسن، قلب اليمن ، مطبعة المعارف، بغداد،1974م، ص 35.

[2] الديبع، قرة العيون . المصدر السابق، ص 242 ـ244.

[3] محمد عبده السروري، المرجع السابق، ص 169.

عندما بدأت الدولة الصليحية تتجه نحو الضعف والانهيار أواخر عهد السيدة الحرة بموت أهم قوادها مثل سليمان بن عامر الزواحي وسبأ بن أحمد الصليحي عادت الزعامات القبلية إلى السيطرة على بعض المناطق اليمنية حيث ظهرت ثلاث أسر همذانية تستقل بحكم صنعاء، وهم جميعاً ينتمون إلى قبيلة يام الهمذانية التي كانت تسكن نجران وأهم هذه الأسر هي أسرة حاتم اليامي، أولهم حاتم الذي تولى حكم صنعاء بعد موت السيدة الحرة مباشرة ، والذي استغل نهاية الدولة الصليحية فاتجه إلى توسيع نفوذه في شمال صنعاء ثم جاء أبناؤه من بعده فشمل سلطانهم الكثير من مناطق اليمن الأعلى[1].

1-4-الدولة النجاحية :

أسسها نجاح[2] في زبيد سنة 412هـ/1022م على إثر تغلبه على منافسيه بعد معارك طاحنة بين الطرفين كتب له النصر في نهايتها وتمكن على إثر ذلك من بسط سيطرته على زبيد وأعمالها من التهائم[3].

ولما ذهب الصليحي لأداء فريضة الحج عام 459هـ كانت نار الحقد وحب الانتقام تلتهم قلوب بني نجاح بزعامة سعيد الأحول فكانوا يتربصون الفرص قتل الصليحي وأخوه عبد الله وإبراهيم وبعض أقاربه، أماَّ الأمير الموفق بن السلطان علي الصليحي ومهنا بن علي بن المظفر فقد اتجها إلى السيدات لحمايتهم ولكن العبيد مالبثوا أن حاصروا هذا المكان فاستأمن مهنا وخرج إلى الأحول فأخذ منه ميثاقاً شديداً على الحرائر الصليحيات وعلى من بقى من بني الصليحي و سواهم وأن يطلق سراحهم

[1] محمد عبده السروري ، المرجع السابق، ص 187.

[2] كان وصيفاً لمرجان أحد عبيد الحسين بن سلامة حيث وصل إلى سدة الحكم بعد إطاحته بمرجان ونفيس ، واستمر في الحكم زهاء أربعين عاماً إلى أن قتل بالسم بتدبير من الصليحي ، عمارة اليمني، المصدر السابق، ص 75 ـ77.

[3] الهمذاني ، الصليحيون، المصدر السابق، ص 62.

ليسيروا إلى صنعاء لكن الأحول غدر بهم فقتلهم عن أخرهم ونهب كل ماكان في الدار من أموال جليلة القدر الورق[1] والنقود[2].

ولما هزم المكرم سعيداً الأحول وقتل رجاله واستولى على زبيد وأعاد إليها خاله أسعد بن شهاب في سنة 460هـ ، فلما رجع المكرم بأمه إلى صنعاء وثب سعيد الأحول فطرد أسعد بن شهاب من زبيد، فلحق بابن أخته واستولى سعيد الأحول على زبيد والأعمال التهامية بها إلى أن تحيلت السيدة الحرة على قتله فأمرت الحرة ملوك اليمن الأعلى بحشد عساكرهم وراءهم ونزولهم من الجبال المطلة على زبيد فلما صار تحت الشعر أطبقت عليه جيوش العرب وجيوش الحرة فقتل هو وأكثر من معه وذلك سنة 482هـ وعادت زبيد إلى المكرم وأعادت الحرة إليها أسعد بن شهاب[3].

ولما فوضت الملكة الحرة أروى بنت أحمد أمور دولتها إلى السلطان أبي حمير سبأ بن أحمد الصليحي وجعلته نائباً عن ابنها علي بن أحمد المكرم وحاملاً لذمار دولته من المعتدين، دخل سبأ في حروب متوالية مع جياش بن نجاح وذلك لأنَّ حصون بني المظفر ومنها مقر وصاب وقوارير كانت مطلة على تهامة[4].

وكان نجاح مالكاً لتهامة من أعمال ابن طرف إلى عدن وملوك الجبال تعظم دولته إلى أن قتله السلطان علي بن محمد الصليحي على يد جارية أهداها له سنة 452هـ، ولكن هذا القتل لم يكن حداً فاصلاً بين الطرفين بل كان بداية لعهد نزاع طويل بين الصليحيين والنجاحيين[5].

لقد تميزت العلاقة بين الدولة النجاحية والدولة الصليحية بالعداء نظراً لما تحمله الأخيرة من فكر إسماعيلي فكان الصراع سياسياً وفكرياً وقد شجع حكام دولة النجاحية ووزرائها العلماء والفقهاء

[1] الورق: هو المال من الدراهم المضروبة .

[2] حسين سليمان محمود، المرجع السابق، ص 152 ـ154.

[3] تاج الدين عبد الباقي اليماني، المرجع السابق، ص 65 ـ67.

[4] عمارة اليمني، المصدر السابق، ص 33.

[5] حسين سليمان محمود، المرجع السابق، ص 152.

فخصصوا لهم الرواتب وأغنوهم وأعطوا من الضريبة وصرفوا الهبات والعطايا والأنفاق على مدارس الفقهاء بما أغناهم عمن سواهم وبذلك قاموا بدور مؤثر في تطور المسيرة الفكرية في اليمن[1].

1-5-الدولة الزيدية :

تعتبر أول الدويلات التي نشأت في اليمن بتشجيع من الخليفة المأمون العباسي بعد أن وصلت إليه أنباء انتشار الدعوة الشيعية هناك، وبعد إخفاق سياسته العلوية لكسب تأييد الشيعة له ويذكر البكري أن اليمنيين هم الذين أرسلوا وفداً يمثل صفوتهم إلى الخليفة المأمون في بغداد يطلب منه العون للقضاء على الدعوة العلوية التي أخذت بالانتشار على نطاق واسع هناك وأنَّ الوفد كان برئاسة محمد بن زياد بن عبد الله بن زياد بن أبي سفيان، وطلب من المأمون أن يوليه اليمن وهو يكفل ويضمن صيانة هذا البلد من الدعوة العلوية فوافق المأمون على ذلك وعاد ابن زياد إلى اليمن وقضى على العلويين ودعوتهم[2].

تمكن الأئمة الزيدية من بسط سيطرتهم على صعدة وما حولها من المناطق دون التبعية لأحد[3].

كانت تلك هي أهم القوى اليمنية التي وحدت قبيل قيام الدولة الصليحية في اليمن والتي تنازعت فيما السيطرة على أقاليمه المختلفة وقد حرص كل طرف منها على أن تكون له الغلبة على غيره فاحتدم القتال بين الجميع واشتد أواره ، وبقي على البسطاء من الناس أن يتحملوا عواقب مالا يملكون فيه ناقة ولا جمل ويعيشون حياة بائسة فرضتها عليهم تلك الحروب فمن صعوبة في الحصول على الزاد إلى خراب في العمران ثم إلى ضياع الأمن والأمان[4].

[1] عمارة اليمني، المصدر السابق، ص 162.

[2] سيف الدين القصير ، ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن ، دار الينابيع ، دمشق، ص22.

[3] يحي حسين، المصدر السابق، ص 242.

[4] نفسه ،ص 146 .147.

1-6-الدولة الصليحية:

تعد شخصية علي بن محمد الصليحي[1] من أبرز الشخصيات اليمنية التي كان لها دور في صناعة الأحداث إذ تمكن بما جبل عليه من ذكاء وشجاعة نادرة من الوقوف أمام جملة من الصعاب كانت قد اعترضت سبيله منذ توليه أعباء الدعوة الإسماعيلية وصولاً إلى إعلان قيام دولته في مسار، وقد تمكن من تحقيق ماتصبو إليه نفسه، فاستطاع أن يؤسس دولته الصليحية التي وحد بها أرجاء اليمن وانفرد في الحكم دون منافس ولم تقف طموحه عند حدود اليمن، بل تعداه إلى ماجاوره من بلاد.

اضطلع الصليحي بأعباء الدعوة الإسماعيلية في سن مبكرة فاستوعب ذهنه فلسفتها كما استوعب آلية العمل الدعوي الذي كان ينطوي على قدر كبير من الخطورة فالمذهب الإسماعيلي إلى ذلك الحين، مذهب لايقبل به أهل اليمن وهو في رأيهم خروج عن ملة الإسلام[2] ، لذا كان من الطبيعي أن ينخرط الصليحي ومن معه في العمل السري حتى لا ينتهي أمرهم إلى ما انتهى أمر من سبقهم من دعاة الإسماعيلية ممن قتلوا و شردوا.

كانت خير وسيلة لجأ إليها الصليحي تعيينه على أمر الدعوة وقيادتها، أقامته دليلاً للحجيج على طريق السراة[3]،والطائف خمسة عشر سنة[4]، واستطاع من خلالها أن يتواصل مع أهل دعوته في مناطق اليمن المختلفة بعيداً عن أعين المترصدين، كما كانت طريقة ناجحة في إظهار نفسه للناس واكتساب ثقتهم لما كان بين يديه الصليحي من دمانة الخلق وحسن السلوك[5].

---

[1] هو أبو الحسن علي بن محمد الصليحي من قبيلة الأصلوح من بلاد حراز ولد في قرية قتر من حراز عام 403هـ/1012م ، الهمذاني ، المصدر السابق، ص 64.

[2] الحمادي ، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1994، ط1،ص 42.

[3] أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي، مرآة الجنان ، دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة ، 1992، ج3،ص 103.

[4] الدبيع ،قرة العيون، المصدر السابق، ص 243.

[5] عمارة اليمني، تاريخ اليمني، المصدر السابق، ص 88 ـ89.

إستمر علي بن محمد الصليحي على النهج الذي رسمه لنفسه، فثابر من أجل إرساء قواعد الدعوة الإسماعيلية في اليمن، وكانت أنجح طريقة وصل من خلالها إلى ذلك الأمر هي العمل دليلاً للحجاج،فقد هيئت له هذه الطريقة الظروف المناسبة للالتقاء بأتباعه الإسماعيلية والتباحث معهم في شؤون الدعوة والعمل على وضع الترتيبات اللازمة لإظهار الدعوة واختيار التوقيت الملائم لذلك الأمر ومن خلال هذه الطريقة تقود أواصل العلاقة بين الصليحي وبعض الزعامات اليمنية ممن أنس فيهم ميلاً إلى نصرته.

إنَّ أوضاع اليمن الممزقة وانعدام وجود قوة سياسية واحدة تدين لها بقية القوى في اليمن بالطاعة كانت محركة لعلي الصليحي في السعي لإيجاد موطئ قدم له ولأتباعه بين تلك القوى .

خاض الصليحي عدة معارك مع زعماء القبائل المعاصرة ضمن ذلك حربه ضد جعفر بن عباس الشاوري زعيم مغارب اليمن الأعلى لاسيما بعد أن شعر الأخير بخطورة الصليحي على نفوذه في المنطقة فجهز جيشاً كبيراً قوامه ثلاثون ألف مقاتل[1] لمحاربة الصليحي في عقر داره بمسار، والتقت تلك الجموع بقوات الصليحي قرب حصن مسار فدارت بين الفريقين معركة حاسمة في رمضان[2] سنة 439هـ/1047م انتهت بانتصار الصليحي وقتل جعفر بن عباس الشاوري وكثير من أصحابه[3].

أماَّ بالنسبة لحروب الصليحي مع الزيدية فلا بد من الإشارة في بداية الأمر إلى أنَّ الزيدية والإسماعيلية فرقتان من فرق الشيعة تجتمعان تحت مسمى التشيع وتختلفان عن بعضهما في أمور جوهرية عدة من ذلك تعتقد بأن الإمامة تكون في أولاد فاطمة الزهراء رضي الله عنها الحسن والحسين معاً في حين تحصرها الإسماعيلية في أولاد الحسين فقط من أحفاد إسماعيل بن جعفر الصادق[4].

[1] يحي بن الحسين، المصدر السابق ،ص 85.

[2] الخزرجي ، المصدر السابق، ص 14.

[3] يحي بن الحسين ، المصدر السابق، ص85.

[4] محمد عبده السروري ، المرجع السابق، ص 47.

كان اليمن مسرحاً لعداء شديد بين هاتين الطائفتين كل منهما تريد لمذهبها أن تسود وتدعي لنفسها الحق دون الأخرى، ولعل الدوافع السياسية كانت المحرك الرئيسي لذلك العداء،وذلك عندما وجدت الزيدية في ظهور الإسماعيلية خطراً حقيقياً يهدد مصالحها السياسية وخصوصاً في مناطق اليمن الأعلى وهي المناطق التي كانت مسرحاً لنشاط المذهب الزيدي السياسي و الديني[1].

سعت الزيدية لمقاتلة الصليحي منذ البدايات الأولى لظهوره في مسار عندما بادر الشريف جعفر بن القاسم العياني بمجموعة نحو حصن الأخروج سنة 439هـ/1047م إلا أنه تخلى عنه بعد علمه بمقتل جعفر الشاوري[2]، غير أنَّ الفرصة كانت مواتية للزيدية عندما أعلنت قبائل اليمن الأعلى مناصرتها لها في حربها ضد الصليحي حيث تم تجهيز جيش لملاقاة الصليحي جعل على رأسه الأمير عبد الله بن جعفر نظراً لخبرته بمسالك الطريق، ولأنَّ بعض أهلها عشيرته وتم اللقاء بين الفريقين في منطقة المحارم من عزلة الحدب بالخيمة الداخلية حيث أسفرت المعركة عن انتصار الصليحي وقتل الكثير من أعدائه ووقع الأمير عبد الله في الأمر وحمل إلى حصن مسار فأقام فيه مدة ثم أطلق سراحه بعد أن تعهد بعدم مقاتلة الصليحي[3] ومن المرجع أنَّ هذه المعركة كانت في عام 443هـ/1051م[4].

[1] إدريس، عيون الأخبار، ج7، ص 13.

[2] نفسه، ص 13.

[3] السروري ، المرجع السابق، ص 52.

[4] يمكن أن تكون واقعة بين ريدة وخارف في البون الأسفل أو أنَّ المقصود بها صيد حضور، عمارة اليمني، المصدر السابق،ص 92.

2-الأوضاع الاقتصادية في اليمن خلال عهد الدولة الصليحية:

كانت اليمن غزيرة الأمطار وخاصة في المناطق الجبلية فإنَّ ذلك ساعدها في الاستثمار الزراعي في الوديان العديدة المرتفعة منها والمنخفضة وكذلك السهول المنبسطة بين الجبال[1].

لولا المطر لصارت اليمن صحراء قاحلة ومن موارد الزراعة في الحقول البراري القمح والشعير والذرة بنوعيها الصفراء والبيضاء والبن هذا في الجبال والسهول الشمالية، أماَّ الوديان الجنوبية فتنتج الفواكه الكثيرة التي تتواجد في المنطقة الحارة كالموز وغيرها والبقاع الجبلية في اليمن تنتج الفواكه كالعنب والرمان والليمون الحلو والحامض[2].

2-1-الـــــــزراعـــــــــــــة:

لقد اتبعت الدولة الصليحية سياسة هدفها التخفيض من معاناة المزارعين تمثلت في اتخاذ العديد من الإجراءات منها تفقد أحوال المزارعين والعدل فيهم وكان علي بن محمد الصليحي يتفقد أحوال المزارعين وكان سلاطين الدولة الصليحية يحرصون على العدل والنظر في أحوال المزارعين فقد كانت إحاظة واسعة الأرزاق نظيرة البساتين والأسواق.

وقد عمل علي بن محمد الصليحي على ضبط العمال في الدولة الصليحية فلا يتركهم يتصرفون كما يشاؤون فهو موضع مراقبة وضبط[3].

يزرع باليمن أنواع الذرة البيضاء والصفراء والحمراء فهي تزرع في تهامة وفي المناطق الجبلية في موسم الحر وأشهر مناطق زراعتها هي السهول ورعين وذمار وخولان[4].[1]

---

[1] حسن سليمان محمود، المرجع السابق، ص 37.

[2] محمد حسن، المرجع السابق، ص83.

[3] داوود عبد الهادي المندعي، تاريخ اليمن الاقتصادي من القرن الرابع إلى القرن السادس للهجري ،رسالة دكتوراه، إشراف عبد العزيز الدوري ، 1997م،كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ص124.

[4] خولان: مخلاف باليمن منسوب إلى خولان بن عمرو ابن الحاق بن قطاعة، ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج2،ص407.

كان العمال والموظفون موضع مراقبة الأمراء الصليحين الذين كانوا يعملون على التخفيف من معاناة المزارعين فقد كان علي بن محمد الصليحي ينهي العمال عن أخذ أي شيء من أموال الرعية.

تحرى الأمراء الصليحيون في إعطاء المناصب المالية والإدارية الكبرى في الدولة لمن يتوفر فيهم العفاف عن أموال الناس وعملوا على إسقاط الخراج على بعض الفقهاء والقضاة وبعض الأهالي مما يجب على أراضيهم الزراعية[2].

اهتمت السيدة الحرة بتنمية الاقتصاد بشتى الوسائل فقد اهتمت بالزراعة والصناعة فأوقفت أراضي واسعة من نواحي ذي جبلة وهي أراضي خصبة لرعي المواشي[3].

ومن المناطق التي كانت تنتشر فيها الملكيات الفردية الصغيرة والتي اشتهرت بكثافتها الزراعية وادي هرات الذي كان من أكبر أودية اليمن كثافة زراعية لخصوبة أرضه[4].

كانت بعض الأراضي ذات الملكية الفردية ترجع في الأساس إلى أنها ملكية جماعية ثم تقوم بإعطاء كل أسرة تنتمي إلى أب واحد قرية أو قرى يتم تحديدها لهم وتقوم هذه الأسرة بتوزيع الأراضي على أفرادها[5].

وقد عمل حكام الدولة الصليحية على تنمية الزراعة والنهوض بها فأصلحوا العديد من الأراضي الزراعية حيث عمل الملك علي بن محمد الصليحي على إقامة المدرجات الزراعية وحفر الآبار وعمل الصليحيون على جلب البذور من مختلف البلدان خاصة من جنوب شرق آسيا وإفريقيا[6].

---

[1] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 69.

[2] داوود المندعي ، المرجع السابق،ص 293.

[3] حياة عبد القادر مرسي، المرجع السابق، ص 157.

[4] داوود المندعي ، المرجع السابق، ص79.

[5] علي عيضة صالح الحوالي، المرجع السابق، ص 45.

[6] نفسه، ص 45.

وقد تعرضت الزراعة في اليمن إلى أنواع متعددة من الأضرار التي تصيب الزروع وتتلفها منها الجراد والقحط[1] ففي سنة 421هـ/1030م اشتد القحط باليمن وفي سنة 533هـ/1130م أضرم الجدب بأرض وادي قتام[2].

خلت الملكية الخاصة في الملكية السائدة في أثناء الصراع الذي دار بين الصليحيين والنجاحيين، وكان الصليحيون والنجاحيون يتبادلون السيطرة عليها فكان كل منهما يحتسب ماقبض الآخر من الضرائب وذلك يدل على شيوع الملكية الخاصة وبقاء الأراضي بيد أصحابها[3]، وكان أهل مأرب يزرعون عليها ثلاثة مرات في كل عام ويكون بين بدر الشعير وحصاده في ذلك الموضع شهران.

وقد أوقفت السيدة الصليحية لأراضي واسعة على مجامع المدينة جبلة على الفقراء وعلى أراضي في حقل قتاب[4] ، كانت تصرف غلاتها في شراء الفحول من البقر كما أنها أوقفت أراضي ثمينة خصبة لرعي المواشي[5].

2-1-1-أراضي الصوافي :

ورد ذكر الصوافي زمن الدولة الصليحية عندما قام الأمير الصليحي المفضل بن أبي البركات بمصادرة أملاك عبد الله المكرم وحولت أملاكه إلى الصوافي كانت في قرية ذي سفال[6] في وادي ضبا[7] وكانت وكانت تعرف باسم الأملاك القديمة والصوافي القديمة[1].

---

[1] تاج الدين عبد الباقي، المرجع السابق، ص 74.

[2] السروري، المرجع السابق، ص 452.

[3] داوود المندعي ، المرجع السابق، ص 76.

[4] قتاب: قرية من حقل يحصب بالقرب من سد قتاب خارب وهو أحد سدود الربوة الخضراء، الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ،ص 646.

[5] السروري ، المرجع السابق ، ص 480.

[6] ذي سفال: بلدة مشهورة لها أعمال في الجنوب الغربي من صنعاء يتصل بها جبل التعكر ومن جنوبها بلاد تعز، الحجري ، المصدر السابق، ص 421.

[7] وادي ضبا :عزلة من أعمال ذي سفال ، الحجري ، المصدر نفسه،ص 551.

2-1-2-أراضي الموات:

أوجد الكثير من الأراضي الموات ومن سنة 460هـ/1075م من إصلاح مجاري الغيول[2] في وادي الوعام والهجرة من ناحية عمران وأحي الأراضي بهدف جلب منفعة للمسلمين وقد قسم الأراضي التي تم إحياؤها إلى ثلاثة أقسام:الثلث لقبيلة نهم[3] ،والثلث الثاني لبني نشق وبني الدعام، والثلث الأخير له ولأخيه الأمير ذي الشرفين كما أعطى مناصريه وأصحابه مواضع أخرى تم إحياؤها، وكان أهالي أوصاب[4] يعملون على إحياء الأراضي الموات كما أحيا أهالي مأرب والجوفا الكثير من الأرض الموات وذلك بعد أن تمكن الإمام المنصور بالله من توطيد الأمن فيهما، ومما ساعد على ازدهار الزراعة خاصة في عدن وزبيد حيث كانت تفرض ضرائب سنوية على حكام عدن وزبيد مقابل بقائهم حكاماً مثلما قام به أسعد بن شهاب الصليحي مقابل توليته أمور زبيد[5].

وكان حكام الدول اليمانية يمتلكون أراضي زراعية في العديد من المناطق اليمنية وكان مصير هذه الملكيات كبيرة التقسيم بعد موت أصحابها إذ كان التقسيم بين الورثة مما يؤدي إلى تحويلها إلى ملكيات صغيرة[6].

وقد اهتمت الدولة الصليحية بالزراعة كونها المصدر الرئيسي للتمويل فجعلوا كل مخلاف [1] أو حصن من يثقون به حتى يضمنوا جلب الخراج والزكاة وغيرها ومما يدل على هذا الاهتمام بإجراء الأنهار ومن ذلك النهر المحظور في مخلاف جعفر[2].[3]

---

[1] داوود المندعي ، المرجع السابق، ص70.

[2] الغيول: قرية في حاشد يسكنها السادة بني الغيلي من أولاد القاسم العياني، الحجري، المصدر السابق،ص 627.

[3] نهم :من قبائل بكيل وهي في الشرق الشمالي من صنعاء ونهم هو ابن عمرو بن ربيعة بن مالك ابن معاوية بن بكيل،الحجري، نفسه،ص347.

[4] أوصاب: بلد واسع في الغرب الجنبي من صنعاء وهو مقسوم إلى ناحيتين ناحية وصاب العالي مركزها دن وصاب وناحية وصاب الساحل مركزها الأحد، الحجري ، نفسه، ص 767.

[5] داوود المندعي ، المرجع السابق، ص 77.

[6] داوود المندعي، المرجع السابق، ص 84.

ومن معادنها الحديد في صعدة والعقيق ومعدن الفضة مابين نهم وبلاد خولان العالية والملح في تهامة ومأرب[4].

2-2-التـــــجـــــارة:

ومن أهم فترات النشاط التجاري لعدن هي الفترة الإسلامية أيام الدويلات المستقلة منذ القرن 3هـ وكانت أكثر نشاطاً واتساعا خلال عهد الصليحيين[5].

وقد أدى اليمنيون دوراً بارزاً في التجارة فسلكوا الطرق البحرية الموصلة إلى الهند والصين وشرق إفريقيا والبحر الأحمر[6].

ازدهر النشاط التجاري في مدينة زبيد ازدهارا كبيراً في القرن الرابع هجري العاشر ميلادي حيث تدفقت عليها السلع من مختلف الجهات الداخلية والخارجية مما دفع بالزياديين إلى اتخاذها مركزاً لجباية الضرائب ورغم قيام الحروب بين الصليحيين والنجاحيين ثم بين بني المهدي والنجاحيين فإن نشاطها التجاري ظل مستمراً كما إستمر توافد كثير من التجار عليها[7].

2-2-1-الضرائب في عهد الدولة الصليحية :

كانت تهامة أكثر مناطق إدارية في الدولة الصليحية في عائدات الضرائب وتمتد من وادي حوض حتى قرب عدن إذ بلغ ما يحمل منها إلى عاصمة الدولة في صنعاء أو جبلة في كل سنة ألف دينار

---

[1] مخلاف عبارة عن موقع يشمل بلداناً كثيرة وإليه ينسب القاضي أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافي ، الحجري ، المصدر السابق ،ص 48.

[2] مخلاف جعفر تطلق على بلاد إب وعدين لأنها كانت مركز مخلاف جعفر فيما سبق، الحجري، نفسه، ص 35.

[3] علي عيضة الحوالي، المرجع السابق،ص 46.

[4] محمد بن أحمد الحجري اليماني ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية،صنعاء ، 1404هـ .1984م ،ج 1، ص512.

[5] السروري، المرجع السابق، ص 496.

[6] داوود المندعي، المرجع السابق، ص 183.

[7] السروري، المرجع السابق، ص 484.

بعد الاتفاق على المتطلبات اللازمة للموظفين والجند وغيرهم 456هـ/1063م عين علي الصليحي أسعد بن شهاب أميراً على تهامة وثلاثة مساعدين لإدارتها وجمع ضرائبها[1] .

احتلت ضرائب مدينة عدن التجارية المرتبة الثانية بعد الضرائب لتهامة التي كانت تصل إلى خزينة الدولة الصليحية فقد كانت تلك الضرائب مورداً مالياً هاماً مما يدل على أهميتها أن علي الصليحي

جعل خراج مدينة عدن صداقاً للسيدة الحرة بنت أحمد الصليحية لما زوجها إبنه الملك المكرم الصليحي سنة 461هـ/1068م[2].

لقد كان أمراء الدولة الزيادية يقومون بتمديد الطرق للقوافل التجارية ومن أمثلة ذلك ماقام به الأمير الزيادي الحسين بن سلامة وعملوا على توفير الأمن على تلك الطرق وعدم تعرض القوافل للسلب والنهب وقد تابع الصليحيون السياسة التجارية الداخلية التي اتبعها الزياديون في تأمين الطرق التجارية وإتباع أسلوب الرهائن إلاَّ أنَّ علي الصليحي لم يكتف بإيداع الرهائن في السجون بل جعلهم يسيرون في ركابه.

وكان لتوسع نفوذ الدولة الصليحية أثره في ازدياد النشاط التجاري فقد مدت الدولة الصليحية نفوذها إلى الحجاز والهند فقد أدرك الصليحيون أهمية مكة المكرمة من الناحيتين السياسية والتجارية، إذ كان الصراع قائماً بين الفاطميين وخلفائهم الصليحيين من جهة وبين العباسيين من ثانية فقد كان الفاطميون يرغبون في وضع مكة تحت سيادتهم لما لذلك من أثر العالم الإسلامي[3].

أما النفوذ الصليحي الفاطمي في الهند فيتصل بنشاط الدعاة هناك إذ تولى الدعاة اليمنيون شؤون الدعوة الفاطمية في الهند[4].

---

[1] عمارة اليمني، المصدر السابق، ص 100.

[2] داوود المندعي ، المرجع السابق، ص 288.

[3] نفسه،ص 29 ـ31.

[4] الهمذاني، الصليحيون ، المصدر السابق، ص 154.

ومن ضمن الإقطاعات الأراضي ما أقطعه جياش بن نجاح للمماليك الذين استقدمهم لمساعدته في الحرب التي كانت مستمرة بينه وبين سبأ بن أحمد الصليحي[1].

ومما عمل على استمرارية النشاط التجاري استغلال الصليحيين للتجارة، فقد كانوا يملكون المراكب التجارية وكانت عاصمتهم جبلة تعج بالتجار كما قام المكرم الصليحي بسك الدينار الملكي وهو دينار الذهبي انتشر التعامل التجاري به في كثير من البلدان[2].

كانت العملة تضرب في مناطق كثيرة ويرجع ذلك إلى توفر المعادن بها مثل الذهب والفضة ففي اليمن ضربت العملة في كل من عدن والجند وزبيد وذمار وذي جبلة وصنعاء وصعدة ومسور وغيرها وكان حكام تلك المناطق يراقبون نقاوة المعدن الذي تضرب به العملة وذلك خوفاً من تزييف العملة[3].

وتنسب العملة إلى الشخص الذي ضربها مثل دينار سعيدية نسبة إلى سعيد الأحول ابن نجاح أو دينار ملكية نسبة إلى الملك المكرم بن علي الصليحي[4] أول دينار وجد مضروباً للصليحيين سنة 435هـ يحمل اسم الداعي علي بن محمد الصليحي لم يذكر فيه اسم الخليفة الفاطمي غير أنه ذكرت فيه عبارة مشهورة عند الشيعة هي علي ولي الله وضرب الدينار آخر للصليحيين في زبيد سنة442هـ يحمل اسم الداعي علي بن محمد الصليحي[5].(أنظر الملحق رقم 05)

وتبدو حالة الرخاء التي يعيشها الصليحيون في قصورهم فقد بنى علي المكرم الصليحي العديد من القصور بمدينتي صنعاء ذروة وأنفق عليها الأموال[6].

---

[1] السروري ، المرجع السابق، ص 438.

[2] المندعي ، المرجع السابق، ص 151.

[3] السروري ، المرجع السابق، ص 505.

[4] عمارة اليمني، المصدر السابق، ص 135.

[5] السروري ، المرجع السابق، ص508.

[6] داوود المندعي، المرجع السابق، ص 239.

لقد تأثرت الحالة الاقتصادية لتهامة اليمن وذلك نتيجة للصراع الذي كان بين الصليحيين والزريعيين فتوقف الحركة التجارية وتعرض القوافل للسلب والنهب وإتلاف المحاصيل الزراعية .

أماَّ صادراتها فتمثلت في البن والجلود والتبغ والعسل ودهن والسمسم أماَّ الحيوانات الإبل والبقر والغنم والخيل العربية الأصيلة ويوجد بجبالها الوحوش والسباع ويصنعوا في اليمن القماش المعروف بمصر الغزلية ويصنعوا من اللحف والمآزر الذي يطرز عليها العرب ويصنعوا البسط والنحاس المنقوش ويوجد بها المعادن الكثيرة والأحجار النفيسة والمحلات التي يصنع فيها الثياب صنعاء والتعز وزبيد وعدن[1].

[1] عبد الواسع بن يحي الواسعي اليماني، تاريخ اليمن، المكتبة السلفية، القاهرة، 1346هـ، ص 290 ـ294.

3-الأوضاع الاجتماعية :

يعرف المجتمع بأنه مجموعة من الأفراد يقطنون قطعة جغرافية محددة معترف بها وتتمسك بمجموعة من المبادئ والمقاييس والقيم والروابط الاجتماعية والأهداف المشتركة أساسها اللغة والتاريخ والمصير المشترك والمصالح المتبادلة ويعد المجتمع اليمني من هذه الناحية مجتمعاً ذا مواصفات مشتركة ومترابطة مثله مثل أي مجتمع إسلامي تجمعه أهداف ومبادئ وقيم إسلامية واحدة ولغة وتاريخ موحد ومشترك إلاَّ أنّ المذهبية والقبلية تركتا أثر في تشكل المجتمع اليمني وتقسيماته حيث ظل التعصب اليمني للقبيلة قائماً ومستمراً منذ عصر ما قبل الإسلام ثم جاء التعصب المذهبي إضافة إلى ذلك[1].

ويعد وضع اليمن القبلي أحد الأسباب التي ساعدت علي الصليحي في تكوين دولته إلاَّ أنّ السلطة في اليمن كان حكمها الانتماء القبلي في تلك الفترة.

وفي فترة حكم الصليحيين قسم المجتمع اليمني إلى فئتين:

3-1-الفئة الأولى: هم أصحاب الفكر والرأي وتمثلت هذه الفئة في أصحاب الولاءات المختلفة الآتية:

3-1-1- أصحاب الولاء للدولة الفاطمية: ويمثلها الدعاة والأمراء والسلاطين من الصليحيين والحاتميين والهمذانيين ثم الزريعيين وجميع تكوينات الدعوة الإسماعيلية وجد أغلب هؤلاء في حراز وجبلة وصنعاء ونالوا الدعم المادي من الدولة[2].

وقد كانت طبقة العلماء تشمل طوائف الفقهاء والقضاة والمحدثين والقراء والمفسرين بالإضافة إلى الأدباء والشعراء واللغويين وكل من يشترك معهم في الصفة العلمية[1]، كما أنهم يقومون بتدريس القرآن الكريم وتعليم الكتابة والقراءة في المدارس الكثيرة المنبثة في جميع أرجاء اليمن[2].

[1] علي عيضة الحوالي، المرجع السابق، ص49.

[2] السروري، المرجع السابق،ص650 .653.

ويعتبر العلماء من أهم الطبقات نفوذاً في الدولة وإجلالاً لدى الحكام الذين كانوا يحترمون العلماء ويبجلونهم مثل السيدة الحرة الصليحية كانت تجل الإمام الفقيه يحي ابن أبي الخير الذي قدم إلى ذي جبلة، وكان لطبقة العلماء أثر بارز على الحياة الاجتماعية في اليمن فقد كانت لهم مساهمات كبيرة في مجال التدريس العلوم والإنفاق عليه وفي مجال النهضة العلمية والمذهبية أطلقت عليهم ألقاب متعددة تعبر على مقدار بلوغهم العلمي مثل إمام وعالم وتولى كثير منهم وظائف علمية هامة[3].

3-1-2- أصحاب الولاء للدولة العباسية: ويمثل هذا الاتجاه جميع علماء السنة وفقهائها والأمراء النجاحيون في زبيد وبعض زعماء القبائل الذين أزاحهم علي بن محمد الصليحي عن حكم قبائلهم وفرض عليهم الإقامة الجبرية وذلك بإقامتهم في صنعاء تحت الرقابة المباشرة منه والرحيل معه في أسفاره وحروبه.

3-1-3-أصحاب الولاء للمذهب الزيدي: يمثلها علماء وفقهاء الزيدية وكان أغلبهم يعيشون في الهجر العلمية وكانوا يحضون بمكانة اجتماعية مرموقة باعتبارهم أقرباء للنبي صلى الله عليه وسلم .

3-1-4-أصحاب الولاءات القبلية: ويمثل هذه الفئة أغلب زعماء اليمن آنذاك والطامعون في الرياسة والاستقلال والسيطرة على بلدانهم وخراجهم.

3-2-الفئة الثانية: تمثل عامة الناس ويشكل أغلب سكان اليمن ويمكن القول أنّ هذه الفئة تشمل المزارعين والعمال وأصحاب الحرف اليدوية، ومنهم يتكون الجند وعلى أكتافهم بنيت الدولة والكيانات المحلية[4].

---

[1] محمد حسن، المرجع السابق، ص 113.

[2] نفسه، ص113-114.

[3] السروري ، المرجع السابق، ص 660.

[4] علي عيضة الحوالي، المرجع السابق، ص 48-50.

3-2-1-طبقة كبار الملاك: وتشمل كبار ملاك الأراضي الزراعية وكبار التجار فالمال كان له أثر فعال في المجتمع اليمني حيث أنه جعل أصحابه طبقة متميزة في المجتمع[1].

فبالنسبة لملاك الأراضي الزراعية تملك كثير من اليمنيين أراضي زراعية واسعة بعضهم من الحكام وطبقة العلماء، أمّا التجار وجدوا في الكثير من مدن اليمن الرئيسية حيث أنّ التجارة نشطت في اليمن في فترة البحث نشاطاً كبيراً فكانت عدن مركزاً رئيسياً في النشاط التجاري يربط بين الشرق والغرب.كما أنّ بعض من الفقهاء يعملون بالتجارة إلى جانب التدريس[2] وكلهم متساوون في المنزلة ومحترمون من قبل الطبقات الأخرى ولهم مكانة مرموقة في البلاد لاينكرها أحد[3].

3-2-2-طبقة الجند : تعتبر هذه الطبقة من الطبقات المميزة في المجتمع خاصة كبارهم باعتبار أنها الطبقة المحاربة وأنهم يملكون القوة بواسطتهم يتم فرض السلم والحرب ونتيجة لأهمية الطبقة العسكرية كان أول مايقوم به الحكام هو استحلافهم للعسكريين بالطاعة لهم، وتنوعت عناصر الجند فمنهم رجال القبائل اليمنية الذين ساهموا في إقامة الدولة الصليحية والزريعية وهم أكثر الطبقات صعوداً إلى الطبقة الحاكمة ففي الدولة الصليحية كان أهم الشخصيات العسكرية التي اعتمدوا عليها آل الزواحي وآل الصليحي و آل أبي الوليد الحميري فمن آل الزواحي سليمان الزواحي الذي كان متولياً حصون مغارب اليمن الأعلى ومن آل الصليحي سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي الذي كان متولياً حصن أشيح[4].

3-2-3-أرباب الحرف والصناعات: وجد في اليمن أنواع كثيرة من الحرف والصناعات حيث أنّ اليمنيين آنذاك اهتموا بالحرف والصناعات.

---

[1] السروري، المرجع السابق، ص 665.

[2] نفسه، ص665.

[3]محمد حسن، المرجع السابق، ص 114.

[4] السروري، المرجع السابق، ص 670ـ 674.

ويظهر المجتمع اليماني إلى هؤلاء نظرة صغيرة جداً ويتمايزون عن الطبقات الأخرى في تواضع مساكنهم ولباسهم ولا يتزاوجون إلاّ من بعضهم[1].

3-3-العادات والتقاليد:

3-3-1-**الزواج:** كانت الخطبة من أهم المقدمات الأساسية للزواج وهي تبدأ بالتقدم وإبداء الرغبة في الزواج من فتاة يعينها، وكانت بعض القبائل ترفض مصاهرة القبائل الأخرى لأسباب متعددة أهمها العداء الواقع بينهما أو التمايز الطبقي التنافس بعض الأفراد في خطبة امرأة واحدة مما تتمتع به من جمال ومكانة اجتماعية وسياسية كما وجد ذلك في عهد الصليحيين عندما توفي المكرم أراد سبأ بن أحمد المظفر أن يتزوج بالسيدة الحرة أروى زوجة المكرم خاصة وأنها كانت تتولى اليمن نيابة عن ابنها[2].

3-3-2-**المهر:** كان يدفع المهر عادةً بما يتفق والحالة الاجتماعية للزوج والزوجة وبما يتناسب مع مكانة الأسرتين ومستواهم فكان الوالد يطمح أن يزوج ابنته إلى أحد من أبناء الأسر الكبيرة وأصحاب الثروة، وهذا ماحدث لما تقدم علي بن محمد الصليحي ليخطب ابنة عمه أسماء بنت شهاب الصليحي وطلب أبوها مهراً كبيراً ليعجز ابن أخيه عن توفيره[3].

3-3-3-المرأة في المجتمع اليمني: هي سيدة بيت زوجها تقوم بمهامها وتعمل على راحة زوجها وتربية أبنائها وكان عليها عملية جلب الماء من الآبار والينابيع وغيرها، أماّ المرأة الريفية فتقوم بمشاركة زوجها في عمله في الزراعة وتساعده في البذر والحصاد.

كما ساهمت في إدارة شؤون الحكم سواءاً إلى جانب أزواجهن أو أولادهن أو منفردات من ذلك الحرة أسماء بنت شهاب التي ساهمت مع زوجها علي الصليحي، وابنها المكرم في السلطة والإدارة،

[1] محمد حسن، المرجع السابق، ص 117.

[2] السروري ، المرجع السابق، ص 676ـ 681.

[3] محمد حسن، المرجع السابق، ص 161.

والسيدة الحرة أروى التي ساهمت مع زوجها المكرم وابنها علي المكرم ثم انفردت بالسلطة فحكمت اليمن[1].

3-3-4-**اللباس:** يخضع اللباس من حيث نوعه ومادته لعامل المناخ، وفلسفة الزي في اليمن تتجلى من حيث التقسيم الديني والطبقي في المجتمع اليمني فالرجال يعتمون بعمامة بيضاء ويرتدون الثوب المهلهل ذا الأكمام الفضفاضة ونطاقات من الجل موشاة كلها بالذهب الخالص والفضة يتوسطها خنجر ذو غمد ذهبي والصنعانيون يرتدون القميص المهلهل يعلوه حزام من الجلد المغشى بالفضة والتهاميون يرتدون الوزرة والقميص الرقيق والقبعة.

أماّ المرأة يتألف زيها من سروال أسود طويل يصل إلى أطراف القدمين وهذا الفستان الطويل عادي من الحرير الموشى بالذهب وفي الرأس عصابة يعلوها برقع من الكريب الرقيق يدعى عندهم طرحة وفوقها ستار ونساء تهامة يرتدين المقطب بدلاً من الزنة الدشداشة[2].

3-3-5-الأعياد والمناسبات: يحتفل اليمانيون في الأعياد الإسلامية الدينية كعيدي الفطر والأضحى كما أن العطل الرسمية في اليمن خلال أيام شهر رمضان المبارك ويقوم الموظفون بأعمالهم الرسمية في الليل بدلاً من النهار ، أماّ الأيام الرسمية الأخرى فلا تتعدى أيام الجمع أسوة ببقية الممالك الإسلامية[3].

3-3-6-الأكل: صنع اليمنيون أنواعاً مختلفة من الأطعمة واختلف صنع الطعام من منطقة إلى أخرى وذلك بحسب مايتوفر لكل منطقة من المنتجات الزراعية ففي المناطق الجبلية وخاصةً المعتدلة والباردة كانوا كثيراً ما يزرعون بها القمح من البر والشعير فكان لذلك أغلب أكلهم منها، وفي صنعاء وماحوها استخدم أهلها خبز الرقاق الذي يتصف بالرقة والبياض وهو من البر[4]،وكانوا يكثرون من

[1] السروري، المرجع السابق ، ص 689ـ 690.

[2] محمد حسن، المرجع السابق، ص 149ـ160.

[3] نفسه ،ص 161.

[4] السروري، المرجع السابق،ص 69.

استعمال التوابل بجميع أنواعها ويمزجونها مع كل أكلة ووجبة، أماّ الأرز فقلما يميلون إليه ولا يعتبرونه غذاءاً أساسياً والخبز عندهم غايةً في الجودة ويحسنون صنع الحلويات الممتازة أيضاً[1].

[1] محمد حسن، المرجع السابق، ص 164.

4-الأوضاع الثقافية:

4-1- من الناحية الدينية : حيث اتخذت التربية في عصر الصليحيين طابعاً دينياً يربط بين الدين والدنيا معاً، وكن الهدف الديني هو الأسمى وأغلب المقررات ذات طابع ديني وشرعي بدرجة أولى وما يؤكد اهتمام كل المذاهب الموجودة في الساحة اليمنية حينذاك بعلوم القرآن والحديث والفقه، وأنّ العمل للدين والدنيا كانا يلازمان العالم والطالب[1].

4-1-1-المذاهب الدينية: ينقسم أهالي اليمن إلى مذهبين رئيسيين الزيدي الإسماعيلي الذي وجد في أواسط اليمن حول منطقة حراز وصنعاء وجبلة، فالزيدية هي فرقة شيعية تنتسب إلى مؤسسها الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2].

وكان لضعف الدولة الزيدية أثر كبير على نجاح الدعوة الفاطمية في اليمن، وكان الانتشار الواسع للإسماعيلية في بلاد اليمن فقد استطاع الداعي الإسماعيلي الحسين بن حوشب الملقب منصور اليمن أن ينجح دعوته في اليمن ويتغلغل في القبائل اليمنية، فيركز فيها المذهب الإسماعيلي ثم يقودها باسم الإمام المستور فيفتح بها القلاع والحصون ويسيطر على رقعة من الأرض أقام عليها لأول مرة في تاريخ الدولة الشيعية الإسماعيلية سبقت الفاطمية بنحو واحد وثلاثين سنة[3].

فبوجود الإسماعيلية في اليمن كحاكم الأساسي جعل كل من السنة والزيدية الشيعية يولون اهتماما بالغاً بالمقررات الدراسية التي تهتم بالهدف الديني[4]، وحيث انتهت دولة بن حوشب تركت ركائز إسماعيلية ثابتة حتى جاءت سنة 439هـ وفيها قام الداعي علي بن محمد الصليحي بأمر الدعوة وكان الصليحي سني المذهب[5].

---

[1] علي عيضة صالح الحوالي، المرجع السابق، ص 61.

[2] حسن الخضيري أحمد ، قيام الدولة الزيدية في اليمن، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م، ط1،ص 125.

[3] حسن الأمين، المرجع السابق، ص 238.

[4] علي عيضة الحوالي ،المرجع السابق ، ص 61.

[5] حسن الأمين، المرجع السابق ص 243.

والجدير بالذكر أنّ حكام اليمن من الصليحيين والزريعيين أتاحوا الحرية الكاملة لأهل المذاهب السنية أن يمارسوا نشاطهم المذهبي كيفما يشاؤون، فلم يحاولوا العمل على محاربتهم من أجل تغيير مذهبهم باعتبار أنّ مذاهبهم مذاهب إسلامية ليسوا على خلاف كبير معهم من الناحية الدينية، إذ أنّ لكل مذهب إسلامي مفهوماً سياسياً حول السلطة، كان هذا المفهوم أكثر شدة وارتباطاً بالمذهب عند الشيعة منه عند أهل السنة ، ولذلك ترك الصليحيون لأهل السنة الحرية في نشر مذهبهم بل والاستعانة بهم في تولي مناصب القضاء، أي أنّ السلطة الدينية في عهد الصليحيين كانت في يد أهل السنة في حين كانت السلطة السياسية إسماعيلية[1].

4-2-من الناحية العلمية: فهو يتضح من خلال الاهتمام بالعلم ونشره في أوساط الناس عامة حيث توجه المجتمع اليمني في عصر الدولة الصليحية نحو العلم وأهل العلم بمختلف فئاته وتكويناته المذهبية فعملوا على طلب العلم ونشره والاستزادة منه واجب، مما يؤكد ذلك الاهتمام هو تعلق الطلاب والعلماء بالعلم أخذاً وعطاءاً حيث بذلوا جهوداً جبارة من خلال رحلاتهم الداخلية بين القرى والهجر العلمية ورحلاتهم الخارجية من أجل السماع وبذل الوقت والجهد في سبيل ذلك تاركين الأهل وعناء مخاطر السفر، وجاء اهتمام الدولة بالعلم والعلماء حيث أَوْلَى علي بن محمد الصليحي وبقية أمراء سلاطين الدولة اهتماماً بالعلماء وطلاب العلم من الإسماعيليين[2].

حيث شهدت فترة حكم الصليحيين انتعاشاً ونمواً كبيراً للدعوة الإسماعيلية ويمكننا توضيح ذلك من خلال اهتمامهم بالفقهاء والعلماء ،ومن الفقهاء والعلماء نذكر منهم:[3]

[1] السروري، المرجع السابق،ص 216.

[2] علي عيضة الحوالي، المرجع السابق، ص 66.

[3] نفسه، ص67.

. الإمام الأوحد : القاسم بن محمد بن عبد الله القرشي الجمحي: هو من أهل شمعة من بلاد اليمن،وهو الذي انتشر عنه المذهب الشافعي في نواحي الجند وصنعاء والمعافر والسحول وعدن وأحج، ومنه استفاد فقهاء هذه البلاد وكان قد جمع مع الفقه والحديث والكلام وأصول الفقه علم القرآن ومعاني القرآن وكان فقيهاً اجتمع عليه القريب والبعيد من البلاد وأخذ عنه العلم[1].

. الإمام الزاهد: جعفر بن عبد الرحيم المحاجي: كان فقيهاً ورعاً زاهداً كان كثير الترحال بين قريته الضرافة ومدينة الجند وذلك رغبة في زيارة مسجدها ومراجعة علمائها وللمكانة الكبيرة التي كان يحضى بها هذا الفقيه وبقي في الجند فترة من الزمن.

. الفقيه عبد الله بن يحي الصعبي : رحل إلى الجند وأخذ فيها عن الإمام زيد عبد الله الغايشي جلس للتدريس وعلى يده تفقه جماعة من الطلاب[2].

. قاضي القضاة لمك بن مالك الحمادي: أوفده الملك علي بن محمد الصليحي إلى الخليفة المستنصر الفاطمي عام 454هـ/1061م على رأس سفارة مكونة من عدة أشخاص كان الصليحي يهدف من إرسالها للمستنصر الفاطمي بأن يسمح له بالنهوض إلى العراق والهجرة إلى الأبواب الطاهرة وبعد أن سلمت تلك السفارة ماكلفت به طلبت الإذن بالمغادرة إلا أنّ الخليفة لم يأذن لهم بالرحيل وتم بقاؤهم خمس سنوات، أقام خلالها كثيراً من علوم الدعوة وأسرارها ، وعندما عاد إلى اليمن كان من أهم المرجعيات الدينية لدى أتباع المذهب الإسماعيلي وتتلمذ على يده كبار الدعاة الإسماعيليين في ذلك الوقت[3].

[1] أبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليماني،المصدر السابق، ص 46.

[2] عمر بن علي بن سمرة الجعدي، المصدر السابق،ص ص 95 ـ149.

[3] الهمذاني، الصليحيون، المصدر السابق،ص 175 ـ176.

4-2-1-مراحل التعليم: أخذ نظام التعليم في اليمن ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: هي مرحلة الدراسة في الكتاتيب (المعْلامة) ويتركز الاهتمام في هذه المرحلة على تعليم الصبية القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن الكريم عن ظهر الغيب، وكانت هذه الكتاتيب منتشرة في القرى والمدن بحيث يتيسر للأولاد للالتحاق بأقربها إلى بيوتهم ويبدأ الالتحاق للدراسة في السن الخامسة أو قبل ذلك أو بعده وتبدأ هذه المرحلة بتعليم القراءة والكتابة باستخدام الألواح الخشبية وحفظ قصار السور القرآن ثم التدرج إلى أن يتم الانتهاء من حفظه يكون قد انتهى من هذه المرحلة.

المرحلة الثانية: وهي دراسة في المسجد أو المدرسة وهي مرحلة التفقه في العلوم ويدرس الطالب في هذه المرحلة العلوم الدينية واللغوية على يد أساتذة متفقهين في هذه العلوم حيث يدرس الطالب النحو وحفظ قواعد اللغة ثم التدرج إلى ما هو الأصعب حتى يدرس كتب الفقه.

المرحلة الثالثة: وهي المرحلة المتقدمة ليس بمعنى انتهاء المراحل الدراسية وهي استمرار الطالب في مواصلة دراسة العلوم اللغوية والدينية حتى التفقه بها، وخلال هذه المرحلة يتجه إلى التدريب على المناظرات الطبيعية وأهم ماتتميز به هذه المرحلة السعي للالتقاء بمشاهير العلماء والأخذ عنهم أينما كانوا.[1]

4-2-2-مراكز التعليم:

تعتبر المؤسسات والأماكن التعليم[2] والمساجد من أهم المراكز التعليمية في الإسلام، كما أُستُخدم المسجد في اليمن كما في غيرها من البلدان العالم الإسلامي لتعليم القرآن والدين الإسلامي والعلوم الأخرى[3]، فقد شهدت الين في عصر الصليحيين حركة علمية واسعة شملت الكثير من المدن والقرى ولا فرق في ذلك بين المدن الكبيرة والصغيرة ومن أهم هذه المؤسسات هي:

[1] السروري، المرجع السابق، ص 545-548.

[2] علي عيضة الحوالي ، المرجع السابق، ص 144.

[3] السروري، المرجع السابق ،ص 550.

1/ **الكتاتيب**: حيث عرف ابن منظور الكتاب (المكتب) بأنه "موضع التعليم"والُمكْتب هو المعلم والكُتاب هم الصبيان وبالتالي فإن الكتاب هو المكان الذي يتعلم فيه الصبيان القراءة والكتابة من قبل المعلم ونشأ الكتاب في بداية الأمر من أجل تعليم القرآن الكريم للصبيان الصغار ولم يقتصر ذلك بل شمل العلوم المساعدة لتأدية غرض الحفظ مثل الخط والحساب وبعض الأمور الفقهية.

ويمكن القول أنّ الكتاتيب المنتشرة في اليمن في تلك الفترة كانت على نوعين:

أ . الكُتاب المنفصل عن المسجد: وهو الذي يكون بناؤه منفصلاً عن المسجد ويكون قريب منه فيتم التعليم فيه بعيداً عن المساجد والعبث بها من قبل الصبيان ويمثل هذا البناء إما غرفة أو حانوت أو غير ذلك.

ب ـ الكُتاب الملحق بالمسجد: هذا النوع من الكتاتيب هو المشهور والسائد على عموم بلاد اليمن وكان يتم التعليم في غرف ملحقة بالمسجد كسكن أو فناء أو حتى زاوية من زواياه أو جوار المنابر، ولعل السبب في ذلك لما في المسجد من مكانة مرموقة وعظيمة من رواده ومحبيه.

وظلت الكتاتيب تُؤدي دورها باعتبارها مؤسسة تعليمية وتربوية خاصة فكان تمويلها قائماً على الهبات والأوقاف، كان دوام الدراسة فيها طوال الأسبوع عدا الجمعة[1].

2/ **المساجد**: فيما يتعلق بالمساجد فقد احتلت الدرجة الأولى كونها جعلت مراكز للتدريس منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث إستمر العلماء بعده يستخدمون المساجد كأماكن للتعليم في كافة أرجاء الدولة الإسلامية، وكانت حلقات العلم تعقد في أركان المسجد، وتختص كل حلقة بتدريس أحد العلوم الإسلامية والفقهية واللغوية وبالنسبة لليمن فقد كان الطلاب يدرسون في المساجد الكبيرة مثل: جامع الجند وجامع الأشاعر بزبيد والجامع الكبير بصنعاء وغيرها[2].

[1] علي عيضة صالح الحوالي ، المرجع السابق ، ص 145.

[2] السروري، المرجع السابق، ص 550.

ففي عهد الصليحيين نسب بناء جامع قرضة ومسجد ذي حمد في وصاب إلى علي الصليحي، وقامت الملكة السيدة أروى بنت أحمد ببناء مسجد جبلة المشهور وتوسيع الجامع الكبير بصنعاء[1].

3/ **البيوت:** كان للبيوت دور مهم في تدريس العلوم الدينية واللغوية وغيرها فقد كان بعض العلماء يستخدمون بيوتهم للتدريس كما كان الأغنياء يُرتبون من يتولى التدريس لأبنائهم في بيوتهم وخاصة في مراحل التعليم الأولى ، ويرجع سبب استخدام العلماء البيوت للتدريس إلى مرحلة شيخوخة الفقهاء[2].

4/ **الهجر والقرى العلمية:** وهي الأماكن الخاصة بالتعليم والتي اشتهرت في تلك الفترة وكانت منتشرة في كثير من المناطق اليمنية و اقتصر دورها في نشر العلم والتعليم في اليمن.

5/ **المكتبات:** وتعد من أهم الوسائط التعليمية والثقافية التي أسهمت في نشر الثقافة والعلوم في الدول الإسلامية وقد لقيت اهتماماً كبيراً من قبل المسلمين فاق عن اهتمامها بقية الشعوب الأخرى.

حيث كان الأئمة الإسماعيلية وأمرائها على درجة كبيرة من الوعي والإدراك لأهمية الكتب والمكتبات العامة لما تقوم به من دور في نشر الثقافة والعلم وحفظ التراث العلمي فلما شعروا بالخطر وضعف الدولة الفاطمية في مصر عملوا على نقل التراث العلمي والفكري إلى مكان آمن وكان هذا المكان هو اليمن، وتم ذلك عن طريق القاضي لمك بن مالك الحمادي[3].

فكانت قصور الأمراء وسلاطين اليمن في فترة حكم بني الصليحي مراكز علمية تُؤدي بدورها في نشر العلم والتعليم في مجال الأدب واللغة وغيرها من العلوم الأخرى[4].

[1] علي عيضة الحوالي، المرجع السابق،ص 148ـ149.

[2] السروري، المرجع السابق،ص 550.

[3] علي عيضة صالح الحوالي، المرجع السابق، ص 154ـ161.

[4] علي عيضة الحوالي، المرجع السابق،ص 180.

المبحث الثالث: علاقات الإمارة الصليحية مع بعض المناطق الخارجية

1-مع الخلافة الفاطمية في مصر.

2-مع الخلافة العباسية.

3-مع مكة والحجاز.

المبحث الثالث: علاقات الإمارة الصليحية مع بعض المناطق الخارجية:

1-علاقة الإمارة الصليحية بمصر:

1-1-حالة اليمن قبل ظهور الدعوة الفاطمية 268-303هـ:

لم تكن ببلاد اليمن وحدة سياسية تجمع شمل الولايات التي أنهكتها المنافسات الداخلية والاختلافات المذهبية تحت لواء واحد وتعود الجميع نحو هدف واحد بل كانت الولايات في هذه البلاد شبه مستقلة عن الدولة العباسية إدارياً وسياسياً لضعف الخليفة عن حربها لكنها لم تستطع الاستقلال عنها دينيا لأنّ الولاة كانوا لا يستغنون عن بيعة الخليفة لتثبيت سلطانهم وقد أدى الاضطراب السياسي إلى قيام الدعوة الفاطمية التي ظهرت باليمن سنة 268هـ على يد منصور اليمن.

ونظراً لبعد بلاد اليمن عن مركز الخلافة في بغداد [1] بالإضافة إلى وعورة الطريق وطبيعة بلاد اليمن الجغرافية المعقدة اكتفى خلفاء بني عباس بأن يعهدوا إلى ولاتهم من جهة وتكليف زعماء البلاد من جهة أخرى بالقضاء على تيار الدعوة الفاطمية ،ولكن ضعف الولاة وتنازعهم الدائم مع زعماء البلاد المتنافرين كان من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار الدعوة الفاطمية فيها. [2]

1-2-الحركة الفاطمية في اليمن بعد ابن حوشب:

واجهت الحركة الفاطمية في اليمن تراجعا دينيا وسياسيا واضحا عقب وفاة ابن حوشب الداعي الأكثر حماسا للإمام المهدي الفاطمي فانتهت الدولة التي أسسها خلال الربع الأخير من القرن الثالث هجري، التاسع ميلادي، ومع ذلك فان جذوة الدعوة لم تخبو تماما، بل استمرت نشطة

[1] بغداد:أم الدنيا أصل بغداد للأعاجم وهي اسم فارسي معرب ،ابن الأثير ، مصدر سابق،ج1،ص 457.
[2] حسن سليمان محمود ،المرجع السابق ص 132.

بشكل مستور خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، وبقيت بعض القبائل اليمنية على ولائها السري للدعوة وخاصة قبائل همذان.

وبعد وفاة ابن حوشب قام ابنه الحسن بزيارة للإمام محمد المهدي في المهدية بالمغرب وسأله أن يوليه أمر الدعوة السرية في اليمن خلال الفترة من 303 هـ /915 م حتى 429هـ/1038م تاريخ ظهورها مرة أخرى على يد علي بن محمد الصليحي.[1]

وتعتبر سنة 439هـ بداية العلاقة بين اليمن ومصر ،فقد استطاع الصليحي فتح حصن مسار في حراز باسم الخليفة المستنصر [2]ولم يجرؤ على ذلك الفعل إلا بعد أن طلب الإذن من المستنصر وبعد أن نجح في الاستيلاء على صنعاء ومعظم أنحاء اليمن مؤسساً الدولة الصليحية فاعترف الصليحي رسميا بالدولة الفاطمية ،وكتب إلى المستنصر 453هـ يستأذن في إظهار دعوته فأذن له بنشر الدعوة.

يعود الدخول المصري إلى اليمن بشكل كبير إلى عصر الصليحيين الذين ربطهم بمصر الفاطمية علاقات تجارية ومذهبية قوية.[3]

وتعد اليمن من أهم المناطق للدعوة الإسماعيلية ،لاسيما أن الخلفاء الفاطميون كانوا يفكرون في الاستقرار بها وتكوين خلافتهم فيها وقد استطاع الصليحي بعد أن اتسعت رقعة دولته أن يعيد للدعوة الإسماعيلية مكانتها وأصبحت الخطبة تقام على المنابر للمستنصر الصليحي وزوجته السيدة أسماء بنت شهاب ،وبذلك يكون الصليحي قضى على نفوذ العباسيين في اليمن.[4]

---

[1] سيف الدين القصير ،المرجع السابق ،ص 92.

[2] المستنصر بالله أبو تميم معد 427-487هـ/1035-1094م ،امتد عهده ستين سنة وفي عهده ظهرت عظمة الخلافة الفاطمية في اتساع نفوذها إلى الشرق الإسلامي في اليمن ثم الحجاز ثم عمان،احمد مختار العبادي،مرجع سابق ، ص298.

[3] داوود المندعي ،المرجع السابق،ص 339.

[4] الهمذاني ،الصليحيون ،المصدر السابق ،ص 39.

وكان الصليحي يعتبر نفسه نائباً عن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي في حكم اليمن لذلك حرص هو وخلفائه من بعده على إظهار ولائهم للأئمة الفاطميين في مصر،وقد بودلت بين الصليحي والمستنصر بالله الفاطمي عدة مراسلات تبين لنا مدى ماكان بينهما من صلة وثيقة فقد كان المستنصر يثق بالصليحي فعهد إليه بإقرار الأمور في مكة وأبدى له في رسالة بعثها إليه سنة 456هـ.[1]

وأنّ علياً الصليحي لما تم له فتح جزيرة اليمن بأسرها أرسل إلى الخليفة المستنصر الفاطمي يطلب منه أن يأذن له بالحج إلى مكة والمسير إلى مصر.[2]

1-3-مظاهر العلاقة بين الإمارة الصليحية والخلافة الفاطمية:

1.أن الخلفاء الفاطميين كانوا عادة يمنحون هذه الألقاب كبار رجال دولتهم وقد رأوا أنّ السلاطين والملوك الصليحين لا يقلون في نظرهم عن هؤلاء ،لأنهم يضطلعون بتأدية رسالة مهمة لدولتهم لذلك كان الخلفاء يمنحون هذه الألقاب تشجيعا لهم عن الاستمرار في صدق وفائهم وإخلاصهم للفاطميين.

2.أن هذه الألقاب كانت تقابل من جهة الصليحيين بالارتياح والشكر للإمام على هذه العناية وهذا الاهتمام وكانت من جهة أخرى تضرهم أمام رعاياهم بمظهر القوة ،فكان المخلصون للدولة والدعوة يتفانون في نصرتهم لأنهم رسل الإمام ورعاته الذين يعملون على إعلاء كلمته.

1-3-1-التعزية:تعتبر المجاملات مظهرا من مظاهر حسن العلاقة بين الدولتين ،وقد تجلت هذه المجاملات في مناسبات أربع هي:التعزية،التهنئة بالأعياد،والتهنئة بالمواليد ،وتبادل الهدايا،فعند وفاة الأمير الأعز في الثاني والعشرين من شهر محرم سنة 458هـ أرسل المستنصر إلى الصليحي سجلا يعزيه في ابنه وولي عهده. [3]

[1]ابن أثير ،الكامل في التاريخ،ج8،ص 106.
[2]الهمذاني ، الصليحيون ،المصدر السابق،ص 175.
[1]نفسه،ص 213.

ولما سمع الخليفة بخبر قتل الملك علي الصليحي استدعى القاضي لملك (ت –510هـ)والذي ظل في بعثة إلى مصر لمدة خمس سنوات أخذ علومه عن المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي (ت–475هـ)،كان في ذلك الوقت بالقاهرة وعزاه.

وكذلك فعل المستنصر عند وفاة المكرم سنة 477هـ فأرسل إلى ابنه علي بن المكرم سجلا يعزيه في والده ويدعو له بالبقاء.[1]

1–3–2–التهنئة بالأعياد:وتعتبر التهنئة بالأعياد عنصرا أخر من عناصر المجاملة بين الدولتين، فأرسل المستنصر إلى الملك عليا محمد بن الصليحي سجلا يهنئه بالعيد ويكلفه نشر هذه التهنئة في ربوع دولته وذلك في عيد الفطر سنة 451هـ،كما أرسل إليه في عيد الفطر سنة 445هـ ووجه كذلك إلى الملك أحمد المكرم سجلا بمناسبة عيد الأضحى سنة 474هـ يقدم فيه المستنصر التهاني بالعيد ويذكر أنه صلى صلاة العيد بصحبة الوزير بدر الجمالي ويسأل المكرم أن ينشر التهنئة في أنحاء اليمن .[2]

كان سلاطين الصليحيين قد قاموا بخدمات للدولة الفاطمية ما جعل الخلفاء يمنحون الألقاب لسلاطينها وأمراءها خير وسيلة لاكتساب ولاءهم ،وكانت هذه الألقاب تطلق على أبناء هذا البيت كما كانت تمنح على الأمراء والوزراء في مصر،فالخليفة المستنصر لقب الملك علي بن محمد الصليحي بلقب الأوحد ومنحه لقب عمدة الخلافة تقديرا له عن الخدمات التي قام بها في مكة وغيرها،كما منحه لقب تاج الدولة وأول من تلقب بهذا اللقب في عهد الدولة الفاطمية الوزير بهران الارمني النصراني.

وكان الخليفة المستنصر يذكر في مكاتباته ألقاب الملك علي الصليحي على النحو التالي:السلطان الأجل ،أمير الأمراء ،سيف الإمام ،وغير ذلك...

[1] حياة عبد القادر احمد مرسي ،المرجع السابق،ص 204.

[2] الهمذاني ،الصليحيون ،المصدر السابق ،ص 215.

ولما أمر الخليفة المستنصر بجعل الأمير محمد بن علي الصليحي ولي عهد أبيه منحه لقب الأمير الأعز وشمس المعالي كما لقب الابن الأوسط بلقب الأمير المكرم ،ولقب الأصغر بلقب الأمير الموفق ،وأرسل سجلا أخر إلى الصليحي لقب فيه ابنه الأكبر بلقب ذي المجدين،ولقب الأوسط بلقب بذي السيفين.[1]

1-3-3-التهنئة بالمواليد: لما رزقت الملكة الحرة بابنها محمد أرسل المستنصر إلى الملك سنة إحدى و ستين وأربع مئة 461هـ سجلا اظهر فيه سروره بسماعه عن المولود الذكر و منح المولود لقب الأمير نجيب النجباء .

وقد بعث المستنصر عند ولادة ابنه احمد القاسم في المحرم سنة 467هـ، و الذي لقب باسم المستعلي بالله فيما بعد إلى الملك المكرم سجلا يرن له فيه البشرى لما للملك المكرم من المنزلة الممتازة عند الخليفة ،و لأنه يرى إدخال السرور عليه بهذه المناسبة ثم يعرفه أن هذا الابن هو الذي يستولي أمر الإمامة و الخلافة من بعده .

1-3-4-الهدايا: يعتبر تبادل الهدايا بين الدولتين مظهرا من مظاهر العلاقات الودية بينهما ،إلا أنّ الملك علي بن محمد الصليحي والسيدة الحرة الملكة كانا يتهافتان في تقديم الهدايا الثمينة و المتنوعة .[2]

و لما استقر أمر الملك علي بن محمد الصليحي في اليمن بعد وفاة نجاح وجه إلى صاحب مصر المستنصر بالله في سنة 454هـ هدية جليلة منها سبعون سيفا قوائمها من عقيق، و في سنة 459هـ لما عزم الملك علي بن محمد الصليحي على الحج و زيارة الخليفة في القاهرة ،استعد لذلك الأمر و عول على أن يقدم للإمام هدية تليق بالمقام .[3]

[1] الهمذاني ،الصليحيون ،المصدر السابق ، ص 212-214.

[2] نفسه ،ص216.

[3] أحمد مختار العبادي ،في التاريخ العباسي و الفاطمي ،دار النهضة العربية ،بيروت ،ص344.

و تعتبر وصية الملكة أروى التي تركت بمقتضاها كل ما تملكه من جواهر و حلي و ثروة إلى الإمام الطيب [1] و يعتبر هذا نوعا من الهدايا و دليلاً واضحاً على مقدار إخلاصها وولائها ،و كانت هذه الهدايا تقابل من خلفاء الفاطميين بالرضا التام و منح الألقاب على أبناء الدولة الصليحية .

1-4-أثر العلاقات بين مصر و الإمارة الصليحية:

يرجع السبب الرئيسي **في** سرعة انتشار نفوذ الصليحيين في اليمن فضلا عن سيرتهم الفاضلة و اتحاد معظم قبائل همذان و حمير تحت لوائهم يرجع إلى الفوائد التي كسبتها دولتهم بفضل اتصالهم بالخلافة الفاطمية ،و بمنظمة الدعوة في مصر ،و قد كان الولاء للأئمة الفاطميين و اتصالهم بالخلافة الفاطمية بمصر ساعد الملك علي بن محمد الصليحي عندما قام بتأسيس دولتهم ، و كان هذا الاتصال بالخلافة المصرية نقطة ضعف لكيان الدولة و بقائها ،فالدولة الصليحية في اليمن و ما أنضاف إليها من بلاد أخرى صارت أداة فعالة لنشر نفوذ الخلافة الفاطمية ،أو بعبارة أخرى أنّ هذه العلاقة التي قامت بين الدولتين كانت ذات فائدة مزدوجة بينهما ،و كانت من جهة سبباً في توسيع رقعة نشاط الدولة الصليحية في داخل اليمن و خارجها و في نفس الوقت سبباً من أسباب ضعف دولتهم .[2]

عمل الفاطميون في مصر على دعم مركزهم في اليمن فنشطت التجارة في البحر الأحمر نشاطا كبيرا و أصبحت لموانئه شهرة كبيرة في عالم التجارة و استمرت الدعوة الفاطمية في اليمن للفاطميين بفضل ولاء الصليحيين لهم ،و كان النفوذ الفاطمي قويا في اليمن في عهد علي الصليحي و ابنه المكرم و زوجته السيدة الحرة و ظل ولاء الصليحيين للخليفة المستعلي بالله و الآمر بالله ثم ابنه الطيب

[1] الطيب:هو أبو القاسم الطيب بن الأمر ولد في 524هـ-1130م قبل وفاة والده الذي كان قد نص على إمامته من بعده في سجل بعث به إلى السيدة الحرة في ذلك العام ،عمارة، المصدر السابق، ص192.

[2] الهمذاني .الصليحيون، المصدر السابق، ص218.

و لكن السيدة الحرة لم تبايع الخليفة الحافظ و قد ساءت العلاقة بينهما ، و كان بنو زريع الذين يحكمون عدن نيابة عن الصليحيين على ولاء للخلفاء الفاطميين .[1]

و التقارب شديد جدا بين الزيدية و الدعوة الفاطمية و الصليحية في كل ما يتعلق بالتوحيد و العبادات الظاهرة ،و لكن الفرق ما جاء به الفاطميون من تأويلات باطنة لم يقل بها سواهم، فالتأويل الباطن و هو أخص ما يتميز به الفاطميون و من تبع مذهبهم من الصليحيين .[2]

و بدوافع دينية و مذهبية أسند الخليفة الفاطمي إلى الحكام الصليحيون إدارة جزيرة اليمن الدعوية كاملة و التي تشمل اليمن و عمان و الهند مما ساعد على وجود حراك فكري ثقافي متبادل و هذا كان سبباً رئيسياً في زيادة بسط نفوذ الصليحيين على مناطق واسعة في اليمن و خارجها .[3]

بعد وفاة الملك الصليحي 459هـ قطعت الدعوة الفاطمية باليمن لفترة من الزمن ،و يعود ذلك إلى أن المكرم انشغل بتوطيد نفوذ الصليحيين في اليمن .

و بعد تجدد الخلاف في اليمن حيث كادت أن تقع حرب أهلية بين الصليحيين طرفاها السيدة الحرة و الأمير أبي حمير سبأ بن أحمد الصليحي ،لأنّ هذا الأخير كان يطمع في رئاسة الدعوة و حكم بلاد اليمن و الرغبة في الزواج من السيدة ،و قد تدخل الخليفة المستنصر و طلب من السيدة أن تقبل بالزواج من الأمير سبأ و يدل ذلك أن صلة الفاطمية باليمن لم تكن سياسية فقط بل تعدتها إلى الأمور الشخصية و قد أراد المستنصر من ذلك توثيق الصلة بين أفراد الأسرة الصليحية و دعاتها ، و عدم إثارة عوامل الخلاف بينهم[4] .

[1] داوود المندعي ،المرجع السابق ،ص 154.
[2] الهمذاني، الصليحيون، المصدر السابق ،ص 248.
[3] علي عيضة صالح الحوالي ،المرجع السابق ،ص 20.
[4] حياة عبد القادر مرسي، المرجع السابق، ص220.

لما شعرت الخلافة الفاطمية بأنّ مركز الدولة الصليحية بدأ يتزعزع فأرسلت الأمير الموفق علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة ليساعد الملكة الحرة و كان متفقها في أصول الدعوة الفاطمية و كان موضع ثقة للخلافة و قد تمكن من وضع حد للخلافات الداخلية ،و إخضاع إمارات اليمن الصغيرة للسيدة الملكة الحرة [1].

لم يكن الصليحيين في اليمن للفاطميين في مصر تبعية سياسية بل إن حبهم و إخلاصهم لمذهبهم الديني هو الذي جعلهم يفرضون على أنفسهم تبعيتهم المذهبية للفاطميين و قد كان الفاطميون يدركون هذا، فلم يحاولوا التدخل في شؤون السياسية للدولة الصليحية لذلك كانت السيدة الحرة و من سبقها من الملوك الصليحيين مستقلين سياسياً عن الخلافة الفاطمية و كان امتثالهم لأوامر الخلفاء الفاطميين إلا بدافع من الولاء المذهبي ،و استمر الصليحيون يدينون بالتبعية المذهبية للخلافة الفاطمية في مصر غير أن تلك التبعية تغيرت بعد ذلك في عهد السيدة الحرة ،و ذلك نتيجة للتطورات التي حدثت في البيت الفاطمي نفسه .

ففي اليوم الثلاثاء الثاني من ذي القعدة من عام 524هـ/1130م لقي الخليفة الفاطمي الأمر مصرعه على أيدي الفرقة النزارية[2] و اعتلى ابن عمه الحافظ العرش من بعده، فانقسمت الدعوة الإسماعيلية من جراء ذلك إلى فريقين هما :الطيبية نسبة إلى الطيب بن الآمر ، و ترى بأنّ الإمامة من حقه كوريث لوالده بموجب وصية والده له قبل موته ، و حافظية نسبة إلى الحافظ[3] و ترى بأنه هو الأحق بالإمامة و كانت مدينة الإسكندرية مقر الأولى في حين اتخذت الثانية من القاهرة مقرا لها و قد انتهى النزاع بتمكين الحافظية من تثبيت أقدامها على حساب الطيبيين التي أخذت في الاستتار[4] .

[1] الهمذاني .الصليحيون ،المصدر السابق، ص169.

[2] الفرقة النزارية :هي فرقة من فرق الإسماعيلية تنسب إلي نزار، حسن أمين مرجع سابق، ص87.

[3] الحافظ أبو ميمون عبد المجيد بن الأمير محمد بن المستنصر بالله ولد بعسقلان 466هـ انتهج مذهب الاثنى عشرية توفي عام 543هـ ،بعد حكم دام 20سنة ، الذهبي ، سيرة أعلام النبلاء، ج10، ص200.

[4] السروري ،المرجع السابق، ص159.

و كادت الدعوة الإسماعيلية أن تنقرض لولا ظهور الدولة الصليحية في الوقت المناسب ،حيث قامت بمباركة الخلافة الفاطمية و الدعوة لها و يعتبر ظهور الدولة الصليحية بداية عهد جديد للدعوة و ذلك لشدة حماس الملك الصليحي لها ،لذلك كان الصليحيون تابعين لها تبعية مطلقة من الناحية الدينية، أما سياسياً فكانوا يتمتعون باستقلال داخلي كانوا يستمدون كل سلطتهم المعنوية من الدولة الفاطمية و كل تحركاتهم و فتوحاتهم كانت باسم الدعوة الفاطمية و بتشجيع الخليفة الفاطمي على أساس أنهم هم المبشرون بها في اليمن نيابة عن المركز الأمر في مصر ،و من ناحية أخرى حتى يظهروا للخليفة مكانتهم عنده و قد كانوا أهلا لتلك المسؤولية التي حملوها على عاتقهم فبعد أن كادت تهوي إلى الضياع من شدة تعقب السنين لها [1].

يعتبر النزاع بين السلطانين سبأ الصليحي و عامر الزواحي مسالة حيوية بالنسبة لبقاء دولة الصليحيين و استمرار نفوذ الفاطميين في اليمن فإنّ الخليفة المستنصر لم يكلف جهدا في أن يتولاها بعنايته و رعايته لكي يقف تيار النزاع ،و كانت شهادة هامة على اعتراف الإمام بفضل الدولة الصليحية على الدعوة الفاطمية [2].

و في سنة 452هـ اعترف الصليحي رسميا بسلطان الخليفة الفاطمي المستنصر بالله .

فالعالم علي بن أبي بكر المقبول الزيلعي [ت/1095] هاجر إلى مصر فأقام بها ثلاثين عاما ثم رجع إلى الحجاز ،فأقام فيها مدة ثم عاد إلى اليمن سنة 1094هـ[3]. و الشاعر أبو الحسن نجم الدين عمارة اليمني الذي زار مصر في أواخر عهد الفاطميين و مدحهم في كتاباته و شعره و ضل بمصر إلى أن قتله صلاح الدين سنة 569هـ بتهمة التآمر ضد الحكم الأيوبي و محاولة إعادة الحكم الفاطمي[4].

[1] حياة عبد القادر مرسي، المرجع السابق، ص253.
[2] الهمذاني ،الصليحيون، المصدر السابق، ص 156هـ.
[3] إسماعيل بن الاكوع، هجر العلم و معاقله،دار الفكر، بيروت، ج1، ص1932.
[4] احمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص347.

2-علاقة الإمارة الصليحية بالعباسيين :

على إثر موت هارون الرشيد [1]سنة 198هـ ضعفت سلطة العباسيين في الجزيرة العربية و قوي النشاط العلوي و الفارسي و كانت الشيعة قد كثرت في اليمن و قد فر القاسم بن إبراهيم إلى السند و مات هناك عام 245هـ و قد اكتفوا بتوسيع الدعاية و النشاط في التعبئة التي ضاعفت في تدهور السلطة العباسية بالجزيرة سيما باليمن مما اضطر المأمون إلى أن يرسل إلى تهامة اليمن الأمير محمد بن عبد الله بن زياد و بهذا أدخلت اليمن في عهد الإدارة المستقلة و يبدأ هذا العهد بدولة بني زياد و بني يعفر.

2-2-دولة بني زياد القرشيين 203-499هـ:

اضطربت اليمن على المأمون و قوي نشاط الأحزاب و الطامعين سيما الشيعة فأرسل المأمون الأمير محمد بن عبد الله بن زياد لولاية اليمن فأخمد الثورات، و أقام دولته شملت اليمن و امتدت إلى حضرموت و استقلت في إدارتها عن بغداد ،و أصبح محمد كملك مستقل لا تربطه ببغداد إلا الخطبة و الانتماء الروحي ،و امتد نفوذ الزياديين إلى حضرموت و عمان و مكة كما كان لهم أشراف في بادئ أمرهم على صنعاء و قد اختط 204هـ محمد بن زياد مدينة زبيد و اتخذها عاصمة و امتدت أيامه إلى سنة 245هـ[2].

كانت العلاقة بين الدولتين العباسية و الفاطمية علاقات عدائية لان الفاطميين لم يستطيعوا تأسيس سلطانهم السياسي و الديني إلا على حساب العباسيين ،و لقد اخذ النزاع بين الدولتين مظاهر مختلفة نخص منها المنافسة التجارية لأنّ الدولة العباسية كان يهمها دائما أن تعمل على عرقلة سياسة الدولة الفاطمية في جميع نواحيها ،و لكن نظرا لأنّ النزاع بين الدولتين لم يحتدم في الفترة التي

[1]هارون الرشيد:استخلف بعد وفاة أخيه موسى الهادي سنة 170هـ أمه الخيزران، شوقي أبو خليل، هارون الرشيد، دار الفكر، دمشق، 1996، ص15.

[2]عبد الوهاب الشماحي ،المرجع السابق ،ص ص105-108.

سبقت حكم الخليفة المستنصر الفاطمي فقد اعتمد كل من الدولتين في تجارتها الخارجية على ناحية معينة من غير التعرض لتجارة الدولة الأخرى[1] .

و يعود عدم اهتمام الفاطميين باليمن و الهند بعد تأسيس دولتهم ،ذلك لأنهم لم يهتموا بالتجارة في هذه البلاد اهتماما كافيا و قد دفعهم إلى ذلك أن الدولة العباسية لم تكن قد بدأت تنافس الفاطميين بصورة جدية في هذه الناحية[2] .

الدولة الفاطمية كانت مرتبطة تقريبا ببني الصليحي و يعود ذلك لان الدولة الفاطمية تعتبر نفسها مغتصبة لحقوق العباسيين، أما بني العباس فهم يعتبرون أن اليمن حق شرعي لهم ضمن ممتلكاتهم، لذلك تراهم لا يدارون سلاطين الدولة بتلك الطريقة فهم يكفهم الولاء و الطاعة و الخطبة على المنابر[3].

لما تولى أبو جعفر المنصور العباسي استعمل على اليمن عبد الله بن الربيع الحارثي أخا علي بن الربيع ثم استخلف ابنه فأقام باليمن حتى قدم عليه معن بن زائدة الشيباني ،ثم إن أهل حضرموت انتفضوا على معن فسار إليهم فأوقع بهم عدة وقعات ثم استدعاه المنصور إلى العراق و استخلف ابنه زائدة بن معن على اليمن يأمر المنصور ،ثم استعمل المنصور على اليمن الحجاج ابن المنصور ثم عزله بالفرات بن سالم العبسي[4].

ففي عهد المنصور اضطربت الأحوال في اليمن و بدأت تظهر الدعوة الشيعية بين أهلها لذلك أراد المنصور أن يوفد رجلا لولايتها يستطيع أن يقضي على كل عوامل الفساد فيها ،و هو عبد الله بن الربيع [5]،و تعد دولة بني زياد أول دولة مستقلة سياسيا باليمن و لكنها تعترف اعترافا كليا بالدولة

[1] الهمذاني، الصليحيون، المصدر السابق، ص228.
[2] الهمذاني .نفسه .ص269.
[3] حسن سليمان محمود، المرجع السابق، ص246.
[4] الديبع ، المصدر السابق،ص94.
[5] حياة مرسي، المرجع السابق ،ص230.

العباسية فهي دولة سنية على الرغم من ظهور الدعوة الإسماعيلية[1]،و بعد وفاته 391هـ خلفه طفل صغير من آل زياد يطلق عليه عبد الله و ناب عنه إدارة الدولة الحسين بن سلامة و قد استطاع أن يظهر ولاءه للعباسيين [2].

لما تولى المأمون من خلفاء بني العباس ولى على اليمن عبد الله بن زياد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب القرشي بعد وصوله إليه هو و رجلان يسمى احدهما محمد بن هارون التغلبي و كان قاضي و مفتي و من ذريته قضاة زبيد الذين أزالهم بن المهدي بزوال الحبشة ،فخرج ابن زياد و صاحبه من الجيش الذي جهزه المأمون إلى بغداد لمحاربة إبراهيم بن المهدي بن منصور السفاح و حج ابن زياد و من معه سنة 203هـ ،و ساروا إلى اليمن ففتح تهامة بعد حروب جرت و اختط مدينة زبيد سنة 204هـ .

ولما كانت سنة خمس حج جعفر ،بهدايا كثيرة ووصل إلى العراق و المأمون بها و عاد جعفر إلى زبيد و معه ألفا فارس فعظم أمر ابن زياد و ملك إقليم اليمن بأسره و حضرموت و أبين و عدن و الجند و مخلاف جعفر و صنعاء .و كان ابن زياد يخطب لبني العباس و يحمل الهدايا و الأموال إليهم هو و بنوه من بعده و بجعفر تمت دولة ابن زياد لأنهم يقولون ابن زياد بجعفره [3].

ولما ألت ولاية زبيد سنة 422هـ إلى آل نجاح موالي أل زياد قام نجاح و ضرب السكة باسمه ثم اتصل بالخليفة العباسي في العراق مظهرا له الولاء و الطاعة .

و قد ظل ولاء آل نجاح للعباسيين حتى عند اختفاء سلاطين آل نجاح و تولى ولاتهم الوزراء حكم زبيد و أول وزراء آل نجاح و الذي كانت له صلة بالعباسيين أنيس الفاتكي ،فبعد أن استقر له ملك زبيد ضرب السكة باسمه و في أثناء حكم آل نجاح لزبيد كان يعاصرهم في عدن بنو زريع الذين دانوا

[1] القاضي نعمان، المصدر السابق، ص19.

[2] حياة عبد القادر مرسي، المرجع السابق، ص 232.

[3] محمد الوصابي ،تاريخ وصاب، تح.عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد،صنعاء، 1978 ، ط1 ، ص28.

بالولاء للخلافة الفاطمية في مصر ،كذلك في صنعاء بنو همذان و على رأسهم عمران بن الفضل اليامي الهمذاني الذين كانوا تابعين للدولة الصليحية[1] .

و منه فقد كان بنو زياد في زبيد ،و بني يعفر في صنعاء يعترفون بالسيادة لبني العباس ثم دخل بنو يعفر تحت سيادة بني زياد حيث استمر الحكم في دولتهم حتى خلع أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم [289-291] طاعة العباسيين[2] .

2-2-موقف الأمير محمد الزيادي من الخلافة العباسية :

كان ابن زياد يخطب لبني العباس و يحمل الهدايا و الأموال و في سنة 205هـ وجه ابن زياد مولاه جعفر إلى الخليفة العباسي المأمون و معه الهدايا و عندما وصل جعفر إلى مكة أدى فريضة الحج ثم توجه إلى بغداد حيث قابل المأمون .

واصل ابن زياد إقامة الخطبة للخلفاء العباسيين ممثلا في ذكر اسمه في الخطبة ،و نقشه على السكة سواء في زبيد ،أو صنعاء مقرا ولاء العباسيين [3].

وقد كانت الدولة العباسية تباشر بسياسة استغلال واضحة للثروات الطبيعية لليمن من خلال جباية خراجها نقدا ،أو عينا و الدليل على ذلك استغلال الدولة العباسية لمادة العنبر الذي يستخرج من بحر عدن .

و ظل أهل اليمن في ضل الحكم العباسي يعانون ضنك الحياة و فقرها[4] .

[1] حياة احمد مرسي، المرجع السابق ،ص239.

[2] حسن سليمان محمود، المرجع السابق ،ص100.

[3] رحمة احمد الزهراني ،بلاد اليمن في العصر العباسي الأول، إشراف صابر محمد دياب، جامعة أم القرى، رسالة لنيل درجة الماجستير، 1985/1405، ص160.

[4] إيمان احمد شمسان،المرجع السابق، ص 100.

3-علاقة الإمارة الصليحية بمكة و الحجاز :

ارتبطت اليمن بعلاقات اقتصادية مع الحجاز ،حيث اشتهرت بصناعة البرود ،و الدروع ،و كانت تربطها عدة طرق تجارية يبدأ من مكة ثم نجران و الطريق الساحلي تهامة فكانت القوافل اليمنية تأتي محملة بالسلع اليمنية من العقيق و المنتوجات الزراعية و الصناعية و تعود محملة بالسلع الحجازية من عسل و سمن .

لقد ساهمت عدن في تطوير العلاقات التجارية بين الحجاز و اليمن فهي من أعظم المراسي باليمن فهي من أعظم المراسي باليمن و محط رحال التجار[1].

كانت العلاقات السياسية بين اليمن و الحجاز طيبة طوال العصر العباسي الأول ،لكنها توترت في عهد الخليفة العباسي المأمون[2] .

و قد تمكن علي الصليحي من ضم بلاد اليمن جميعها تحت لوائه و أصبح ملكه يمتد من الحجاز شمالا إلى حضرموت جنوبا[3].

لما خرجت مكة عن طاعة المستنصر و قطعت الخطبة له من سنة 453هـ أرسل الصليحي إليها الشريف شكر الحسيني و كانت مراسلات بين الطرفين تنطوي على كثير من التهديد و الوعيد .

و قد توجه الصليحي إلى مكة في السادس من شهر ذي الحجة سنة 454هـ حيث انتزعها من بني أبي الطيب ،و ذلك أن شكر لما توفي و خلفه ابن جعفر و استقل بإدارة مكة و إعادة الخطبة للخليفة المستنصر و لما انتهى الصليحي من أداء فريضة الحج ،اخرج من الأموال و الصدقات للبيت و أقام حرمه و مناسكه .

---

[1] القلقشندي، صبح الأعشى، ج5 ،ص10.

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5 ،ص302 .

[3] الهمذاني ،الصليحيون،المصدر السابق ،ص114 .

استمر الصليحي بمكة حتى سنة 455هـ يخطب للخليفة المستنصر بالحجاز و قد شكره على حسن صنيعه و امتثاله لأوامره[1].

و لقد سار علي الصليحي سنة 455هـ-1063م إلى مكة و نشر فيها العدل و أكثر من الإحسان و من إجراءات علي بعد دخوله مكة ،تعيينه لمحمد بن جعفر بن عبد الله الحسيني نائبا له[2] .

وكان لتوسع نفوذ الدولة الصليحية أثره في ازدياد النشاط التجاري فقد مدت الدولة الصليحية نفوذها إلى الحجاز و الهند ،و قد أدرك الصليحيون أهمية مكة المكرمة من الناحيتين السياسية و التجارية ، إذ كان الصراع قائما بين الفاطميين و حلفاؤهم الصليحيين من جهة و بين العباسيين من جهة ثانية، فقد كان الفاطميون يرغبون في وضع مكة تحت سيادتهم ،و كانت مكة المكرمة نقطة لنهاية الطرق البرية التجارية التي تنطلق من عدن شمالا حيث تحط القوافل التجارية في مكة فيزداد نشاط مكة التجاري في موسم الحج الذي كان له أثار اقتصادية تتمثل في ازدياد حركة البيع و الشراء [3].

كان انتصار الصليحي و سياسته الرشيدة و حماسته للدعوة جعله و من يتولى رئاسة الدولة بعده موضع ثقة عند الخلفاء الفاطميين الذين كلفوهم الأشراف على شؤون الدعوة في البحرين و الأحساء و الهند و السند .

ففي عهد الملك احمد المكرم لما علمت الدوائر الحكومية بضعف حكام عمان نتيجة للثورات التي قامت فيها على حكوماتها الموالية للخلفاء العباسيين .

[1] حسن سليمان محمود، المرجع السابق، ص173.

[2] داوود المندعي، المرجع السابق ، ص115 .

[3] الوصابي، المصدر السابق،ص28.

و إن هذه البلاد كانت واقعة تحت تأثير القرامطة و أن حكمهم لم ينته إلا تحت تأثير ضعف العباسيين . عولت على مد نفوذ الخلافة الفاطمية عليها فمنح الملك المكرم رياسة بلاد عمان الدينية و السياسية معا [1].

[1] الهمذاني، الصليحيون، المصدر السابق، ص 212.

المبحث الرابع: سقوط الإمارة الصليحية

1-عوامل سقوط الإمارة الصليحية.

2-أسباب سقوط الإمارة الصليحية.

3-مظاهر سقوط الإمارة الصليحية.

المبحث الرابع : سقوط الإمارة الصليحية:

1-عوامل سقوط الدولة الصليحية :

يمكن أن نوجز العوامل التي أدت إلى سقوط الدولة الصليحية بما يلي :

1-الاختلاف المذهبي بين الحاكم و المحكوم ،و عدم تقبل غالبية اليمنيين للمذهب الفاطمي بفلسفته التي كانت غريبة عليهم و من ثم وجود الصليحيين [الإسماعيلية] في محيط سني لا يعترف بشرعيتهم و لا يتورع عن مناصرة أعدائهم من السنة كما حدث مع النجاحيين في تهامة .

2-الأعباء الكبيرة التي تحملتها الدولة الصليحية في إخضاع المتمردين عليها و دخولها في حروب مستمرة منذ البدايات الأولى لقيامها مما أثقل كاهلها فلم تعد قادرة على حماية أملاكها في نهاية الأمر[1].

3-نزوع السيدة الحرة إلى السيطرة المطلقة علة مقاليد الحكم ،ووقوفها أمام كل من يحاول النيل من تلك السيطرة و سعيها لتقليص نفوذ من تشعر بخطورته من القادة و ذلك بالاستعانة بآخرين أكثر ولاء لها [2].

4-خلو البيت الصليحي من وريث قوي يلي السيدة في حكم دولتها و لعل هذا ما جعلها تحجم عن العهد بالحكم لشخص أخر [3].

5-انفصال السيدة الحرة عن الخلافة الفاطمية لعدم اقتناعها بأحقية الحافظ لعرش الخلافة و انتمائها للإمام الطيب بن الآمر[4]. في الوقت الذي كانت فيه في أمس الحاجة لدعم الخلافة الفاطمية لها

---

[1] شوقي درهم عبد الله الفضلى ،الحياة العلمية في إقليم جبلة خلال عهد الصليحيين ،إشراف محمود عرفة ،جامعة القاهرة ،مذكرة ماجستير ،2005،ص66.

[2] محمد عبده السروري ، المرجع السابق ،ص166.

[3] شوقي الفضلى ، المرجع السابق ، ص67.

[4] نفسه، ص66.

لاسيما و قد امتد بها العمر، و لم تعد قوية كسابق عهدها، مما اطمع فيها بعض قادتها فانشقوا عنها بما تحت أيديهم من نفوذ [1].

[1] محمد السروري ، المرجع السابق ،ص166.

2-أسباب سقوط الدولة الصليحية :

لقد أصبح للدولة الصليحية بفضل مؤسسها علي بن محمد الصليحي مركز ممتاز في العالم الإسلامي فقد تمكن الصليحي من جمع اليمن كله تحت لواء دولته ،كما مد نفوذها إلى البلاد المقدسة في الحجاز شمالا و حضرموت جنوبا و في عهد خلفه احمد المكرم صارت عمان و البحرين و الهند و السند تحت النفوذ الروحي للدولة الصليحية ،فبلغ هذا النفوذ أبعد غاياته في عهد الملك المكرم ،و هذه الدولة التي حاولت أن تسعد رعيتها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، ما لبثت أن أخذت في الضعف ،شانها في ذلك شان كل كائن حي و إذا أردنا أن نعرف أسباب هذا الضعف وجب علينا أن نرجع ذلك إلى أصول بعيدة لا يمكن أن نتغاضى عنها [1]:

2-1-**نظام الإقطاع** :حيث أن هذا النظام كان له دور فعال في انهيار الدولة الصليحية فعندما قاد الصليحي بإنشاء الدولة دخل تحت سلطانه الكثيرون من القبائل فصارت كل قبيلة تجد نفسها منقادة تحت سلطان الملك و كأنهم مكتوفي الأيدي لذلك لجئوا إلى التمرد على الدولة و هذا التمرد جعل الملك علي الصليحي يضع لكل حصن أو مدينة عامل من قبله فقام أولئك الولاة بالخروج عن السلطان علي الصليحي ، و ظهر نظام الإقطاع بصورة غير مقصودة و تفككت الدولة داخليا [2].

أضف إلى ذلك إهمال الدولة الصليحية و الخلافة الفاطمية في تحقيق التعاون الاقتصادي و التبادل التجاري بينهما بل استنزفت الدولة قسطا كبيرا من مالية الدولة في الحروب الداخلية و الخارجية بسبب العداء القائم بين هذه الدولة و أصحاب المذاهب الأخرى [3].

[1] الهمذاني ،الصليحيون ،المصدر السابق ،ص232.

[2] حياة عبد القادر مرسي ،المرجع السابق ، ص158.

[3] الهمذاني ،الصليحيون ،المصدر السابق ،233.

2-2-عداء أهل المذاهب :

حيث أن الصليحيون استطاعوا أن يكونوا دولتهم وسط بحر خضم من السنين و أن هذه الدولة كانت تحكم مجتمعا يدين معظمه برياسة الخلافة العباسية على العالم الإسلامي[1].

لذا نجد أنهم بدئوا يشددون الخناق على المذهب الفاطمي، و كانت مساعي الفقهاء الذين تمادوا بدون هوادة في تكفيرهم بتحليل الحرام و تحريم الحلال[2]، لذا التقت الجماهير بفضل مسعى الفقهاء حول بني نجاح الذين صاروا في نظرهم رمزا للمذهب السني ، و فضلت حكم العبيد الحبشة على وحدة اليمن تحت ظل دولة الصليحيين العربية [3].

فكان السبب الجوهري في إثارة الحروب بين الفريقين و إضعاف الدولة الصليحية هو أن بني نجاح ساعدوا بوجود ألاف من الحبشيين الذين استعمروا تهامة اليمن و بعض الجزر الواقعة على الساحل الغربي من اليمن، و الذين كانوا يتكتلون لمعاضدة دولتهم في تهامة و قد أهمل الصليحيون اتخاذ إجراءات حاسمة للقضاء على هذا الاستعمار، بعد تجارب عديدة من تكتلهم ضد العرب ،كما لا يمكننا أن نعزو هذا العداء كله إلى النظام الإقطاعي الذي أوجدته الدولة الصليحية وحده بل إن رغبة النجاحيين في إعادة سلطانهم و رغبة الأهالي في حكمهم لأنهم يمثلون مذهب أهل السنة، فكان النصر في النهاية لبني النجاح فخلص لهم حكم تهامة [4].

كما أن العداء الذي رسخ في قلوب أهل المذاهب يفسر لنا الأسباب التي جعلت حكم هذه الدولة لليمن حكما غير مستقر بل جعلت حكمهم كأنه قائم على فوهة بركان لا يستقر له قرار الصليحية و كانت الدولة النجاحية من جهة و الفقهاء من جهة و الأشراف من جهة ، من أهم العوامل التي

[1] حسن سليمان محمود ، المرجع السابق ،ص212.
[2] حياة عبد القادر مرسي ، المرجع السابق ،ص158.
[3] الهمذاني ،الصليحيون ،المصدر السابق ،ص235.
[4] حسن سليمان محمود ،المرجع السابق ،ص213.

أضعفت الدولة الصليحية لأنهم ظلوا طوال حكم الصليحيين [439-532هـ] في حالة حرب معهم مما جعل الدولة تستفقد الكثير من جهودها في سبيل مقاومتهم[1] .

2-3-عدم التعاون بين الحاكم و المحكوم: حيث أن عدم التعاون بين الحاكم و المحكوم و المحكوم و عن الأسرة نفسها[2]، حيث انه إذا كانت الحكومات التي تمثل الأغلبية في الشعوب لم تتمكن من تحقيق العدل السياسي و الاجتماعي في مجتمعاتها فانه لا ينظر من أقلية فاطمية المذهب تحكم أكثرية سنية أن يتحقق هذا العدل على بذلها و لكن يمكن أن نقول أن بلاد اليمن كانت أحسن حالا تحت حكم الصليحيين مما كانت عليه قبل ذلك الحكم و ذلك للنتيجة التي أوجدتها الدولة الصليحية ،بل إن الصليحيين عملوا إلى حد كبير على إسعاد شعبهم طوال مدة حكمهم ،مما خولتهم الظروف المحيطة بهم [3].

كما أن أمور الحكم تستقيم حينما يكون التعاون و التضامن بين الحاكمين والمحكومين في الأصول التي يقوم عليها النظام فليس يكفي أن يكون الحاكم نقي الضمير مؤثر للعدل مصطنعا للمعروف حريصا على رضا الله كافيا بعد ذلك لمشكلات السياسية و إنما يجب أن يكون لرعيته حظ من هذا الضمير الحي التعظ و من حب العدل و إيثار المعروف و هذه المشكلة واجهتها الدولة الصليحية في اليمن فلم يكن تضامن صحيح بين ملوك هذه الأسرة و الكثرة الضخمة من رعاياهم[4] .

- عدم إتاحة السيدة الحرة الفرصة للقادة الصليحيين تولي السلطة في اليمن أدى إلى نهاية الدولة [5].

[1] الهمذاني ،الصليحيون ،المصدر السابق ،ص237.

[2] حياة عبد القادر مرسي ،المرجع السابق،ص158.

[3] حسن سليمان محمود،المرجع السابق ،ص215.

[4] الهمذاني ،الصليحيون ،المصدر السابق ،ص238.

[5] السروري ،المرجع السابق ، ص166.

– سقطت الدولة الصليحية بوفاة السيدة الحرة على الرغم من وجود الكثير من آل الصليحي[1] ،و أدى وفاتها سنة 532هـ إلى ضعف أمر الدعوة الطيبية و تطلع الزريعيين إلى بسط سلطانهم و نفوذهم على قلاع الصليحيين و ظلوا مواليين للخلافة الفاطمية في مصر[2] .

[1] حياة عبد القادر مرسي،المرجع السابق ،ص188.

[2] حياة عبد القادر احمد مرسي، دور السيدة الحرة أروى بنت احمد الصليحي ، المرجع السابق ،217.

3-مظاهر سقوط الإمارة الصليحية :

على الرغم من أن هذا التضامن كان قائما بين السلاطين من آل الصليحي و بين الطبقة الارستقراطية التي أوجدها النظام الإقطاعي في عهد الصليحيين ،من الزواحيين و اليامين و غيرهم ،و على الرغم من أن الملكة أروى قد استعانت ببعض الشخصيات في إدارة شؤون دولتها إلا أن الحالة أخذت تضعف و تنحل لأسباب أخذناها أنفا فقد استقل النجاحيون بتهامة بعد موقعة الكظائم سنة 479هـ ثم استولى عليها السلطان علي بن مهدي الحميري سنة 544هـ[1].

استيلاء جياش بن نجاح أخ سعيد الأحول على زبيد ثانية وذلك قد ذكرنا أن المكرم هزم سعيداً واستولى على زبيد وأعادها إلى خاله اسعد بن شهاب في سنة 460هـ فجياش بن نجاح اخو سعيد عندما قتل أخاه كان ببلاد الهند ،دخل زبيد متنكرا و لم يزل يتحيل و يتلطف حتى اجتمع له من مواليه و أصحابه خمسة ألاف حربة و ساعده على الظهور علي بن القم الشاعر، و كان وزيرا لأسعد بن شهاب فوثب بزبيد و ملكها و أعانه عوام المدينة و أتى بأسعد بن شهاب أسيرا فأكرمه و أطلقه،و كان جياش قد احضر معه جارية من الهند حاملا فولدت له ابنه فاتكا و توفي جياش سنة 500هـ خلفه ابنه الفاتك ثم مات سنة 503هـ و استمر في خلافته أخوه عبد الواحد بن جياش ملك زبيد و حاز دار الإمارة[2].

بعدما خرج أخوه إبراهيم لقتال عبيد فاتك توجه إبراهيم إلى الحسين بن أبي الحفاظ الحجوري أما المنصور بن فاتك فسار إلى عبيدة و عبيد أبيه إلى المفضل بن أبي البركات الحميري و إلى السيدة الحرة الصليحية فأكرموا مثواه و ألزموا عبيد فاتك للمفضل بربع البلاد على أن ينصرهم على عبد الواحد من زبيد و تملكها و غدر بال فاتك كما انه جاءه خبر على تملك جماعة من الفقهاء على

[1] الهمذاني ،الصليحيون ،المصدر السابق ،ص238.

[2] عبد الباقي اليماني، المصدر السابق، ص ص65،67.

التعكر و استولوا عليه فخرج لا يلوي على شيء و كان من أمره ما تقدم ذكره في أخر ذكر الدولة الصليحية من قتل نفسه بالسم [1].

لما توفيت السيدة الحرة بذي جبلة سنة 532هـ و عمرها 88سنة انتقل ما كان تحت يدها من الحصون و الذخائر و الأموال إلى منصور بن المفضل بن أبي البركات بن الوليد الحميري فلما كثر و ضعف عن كثير من الحركات و أحب السكون أيتام الداعي محمد بن سبا بن أبي السعود منه الحصون و البلاد سنة 546هـ بمائة ألف دينار [2].و هي ثمانية و عشرون معقلا [3]ما بين حصن و مدينة من ذلك جبلة و إب و التعكر و حب[4].

ثم اتخذ أيضا قلعة الدملوة[5] مقرا رئيسياً إلى أن توفي بها سنة 548هـ[6] و نزل منصور ابن المفضل إلى حصن تعز و هو أول من اتخذ ثعبات منتزها و كان ينزل من الحصن فيقف بها أياما و لم يزل كذلك إلى أن توفي سنة542هـ فخلفه ابنه يسمى احمد .فقام مقامه إلى سنة 558هـ ثم طلع مهدي بن علي بن مهدي من تهامة فابتاع منه الحصن و تعز و حب ،و انتقل هو إلى الجند فسكنها إلى أن توفي سنة 563هـ[7]،و منها انتهت دولة بني المهدي بتهامة بزحف السلطان توران شاه الأيوبي سنة 569هـ .

بعد وفاة السلطان أبي حمير سبا بن احمد الصليحي سنة 492هـ خرجت صنعاء من الدولة الصليحية[8]و استولى عليها السلطان حاتم بن الغشيم المغلسي الهمذاني [9]و ناصرته قبائل همذان و

---

[1]علي الديبع ، المصدر السابق ، ص249.

[2]نفسه ، ص201،199 .

[3]حياة عبد القادر مرسي ، مرجع سابق ،ص178.

[4]الديبع ،مصدر نفسه ،ص201.

[5] الدملوة :من الحصون الحجرية ،الحجري ،مصدر سابق ،ص332.

[6] حياة مرسي، مرجع سابق ،ص178.

[7] الديبع ،مصدر سابق ،ص203.

[8]الهمذاني ، الصليحيون ،مرجع سابق ،ص239.

[9]علي الديبع ،المصدر السابق ،ص203.

صارت بعده إلى ابنه عبد الله بن حاتم ثم إلى أخيه معن بن حاتم ثم اختارت همذان السلطان حاتم بن احمد [المجيدي] بن عمران بن الفضل اليامي الهمذاني للقيام بأمر صنعاء و أعمالها في سنة 533هـ وملكها بعده ابنه السلطان علي بن حاتم و ضربت باسمها السكة و انتصر علي بن حاتم اليامي في وقعة ذي عدينه على جيوش عبد النبي بن علي بن المهدي الحميري نصرا عظيما و فرّ عبد النبي إلى زبيد فاتسعت رقعة دولة الهمذانيين على معظم اليمن الأعلى في عهد السلطان علي بن حاتم [1]حتى أزاله و أخاه السلطان بشر بن حاتم اليامي، الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب عن صنعاء و ذمرمر و غيرها من الحصون و المعاقل ، و صارت عدن و ما يليها إلى تعز و الجند و جبلة في ملك بني زريع ابن العباس بن المكرم الحبشي الهمذاني،إلى أن استولى عبد النبي بن علي بن مهدي على التعكر و الجند و غير ذلك من المعاقل و المدن ،فبقيت عدن في أيديهم إلى أن أزالهم عنها الملك المعظم توران شاه الأيوبي و تسلم بعده الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب حصون الدملوة و حب بعد أن حاصرها أربعة عشر شهرا و خرج منها جوهر المعظمي و إلى بني زريع و كان معه فيها ابن عمران بن محمد ابن سبا الزريعي الصغيران[2] .

و كان سليمان و عمران ابن الزر من خولان قد استقلا بحصن خدد و التعكر سنة 524هـ و ذلك بعد أن غادر ابن نجيب الدولة سواحل اليمن ثم استولى عليها بنو زريع ثم ابن المهدي إلى أن طوى الغزو بلاد اليمن .

و قد انتهت معارضة الصليحيين للدولة الزيدية بصعدة بعد وقعة ثلا سنة 511هـ[3] .

[1]الهمذاني ، الصليحيون ، المصدر السابق ،ص239.

[2]حسن سليمان محمود ، المصدر السابق ، ص217.

[3]الهمذاني ،الصليحيون ،المصدر السابق ،ص240.

3-1-مصير حصون آل الصليحي و أموالهم :

كان منصور بن المفضل بن أبي البركات الحميري مستوليا على ذي جبلة و ملك بني المظفر في أشيح و حصونهم بعد وفاة أبيه المفضل سنة 504هـ، و كان يدين بالطاعة إلى الملكة الحرة حتى وفاتها سنة 532هـ ،و بعد ذلك استولى على ما كان تحت يدها من حصون و ذخائر و أموال[1]،و لما تقدمت به السن و صار لا يقدر على حماية هذه الحصون و الطامعين و أعيته الشيخوخة عن التحرك باع حصون بني الصليحي و مدنهم سنة 547هـ[2] .

و قد ابتاعها المتوج محمد سبأ بن أبي السعود الزريعي بمائة ألف دينار و طلق منصور زوجته الصليحية الأميرة أروى بنت علي بن عبد الله بن محمد الصليحي فتزوجها الملك محمد بن سبأ فانتقلت حصون آل الصليحي و ذخائرهم و ما ورثت أروى الصليحية ثروة إلى محمد بن سبأ الزريعي ثم إلى ابنه عمران ابن محمد بعد وفاة أبيه سنة 560هـ فقوي نفوذ الملك محمد بن سبأ الزريعي، و طاش فرحاً كما صار إليه من المال و القوة و العقائل [3].

نزل منصور بن المفضل إلى حصن تعز ولم تزل صحته تتدهور حتى وافاه الموت سنة 552هـ فخلفه ابنه احمد و استمر هذا مالكاً لتعز حتى سنة 558هـ حيث اشتراها منه علي بن مهدي[4] .

و انتقل أحمد إلى الجند فسكنها إلى أن توفي سنة 563هـ ، و بقيت هذه الحصون و المدن في أيدي ملوك بني زريع إلى أن استولى على بلادهم عبد النبي بن علي بن مهدي و تملك بلادهم غير عدن، فإنهم صالحوه في تركها في أيديهم حتى أزالهم عنها توران شاه بن أيوب[5] .

---

[1] أبن الديبع ،المصدر السابق ،ص199.

[2] الهمذاني ،الصليحيون ، المصدر السابق ،ص240.

[3] حسن سليمان محمود ،المرجع السابق ، ص219.

[4] الهمذاني ،الصليحيون ،المصدر السابق ،ص241.

[5] حسن سليمان محمود ،المرجع السابق ،ص219.

3-2-فتح الأيوبيين[1] لليمن :

و قد كان فتح الملك المعظم توران شاه الأيوبي لليمن سنة 569هـ بدعوة من الشريف قاسم بن يحي بن حمزة بعد أن قتله صنوة الشريف غانم ابن يحي و هزيمته في حروبه مع الملك عبد النبي بن علي بن مهدي الحميري و قد استنجد الشريف قاسم صاحب بغداد على عبد النبي فأمر الخليفة الناصر بن أحمد المستضيء العباسي السلطان صلاح الدين بن أيوب بنصرته فبعث هذا الأخير أخاه توران شاه إلى اليمن فهناك انضم إليه الأشراف فقضى على دولة بني زريع و على دولة الهمذانيين و قضى على الفوضى التي كانت باليمن بعد انقراض أمر الدولة الصليحية ، فلم يبق آل الصليحي و لا للإشراف و لا لغيرهم نفوذ و لا سلطان، و هكذا انتقلت السيادة في اليمن من أيدي اليمنيين إلى الأيوبيين[2].

[1] الأيوبية :تنسب إلى صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن شادي ،حمدي عبد المنعم محمد حسن ، تاريخ الأيوبيين و المماليك ،دار المعرفة ،الإسكندرية ،2000،ص7.

[2] الهمذاني ،الصليحيون ،المصدر السابق ،ص242.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الإمارة الصليحية في اليمن توصلنا إلى مجموعة من النتائج و الملاحظات أهمها :

1-كان حكم الصليحيين في اليمن نظاماً جديدا من الحكم و أول ما يتميز به من سمات :

-القصد إلى وحدة الشعوب اليمنية و جعلها تحت راية سياسية واحدة تضلهم بالسلام و العمل على إسعاد البلاد لا يبغي بعض ولا يجفو صاحب اعتقاد أو مذهب ديني أخاه في الوطن فقد أطلق الصليحيون لأصحاب المذاهب الدينية من سنية و زيدية و فاطمية .

-حرية الاعتقاد و العمل فكان ذلك أقوى دعامة قامت عليها تلك الدولة الجديدة.

2-عاشت بلاد اليمن قبل قيام الدولة الصليحية فترة اتسمت بالكثير من الاضطرابات نتيجة لغياب الدولة المركزية ،الأمر الذي أتاح الفرصة لظهور العديد من الكيانات السياسية ذات الولاءات المتعددة و انعكس ذلك الأمر على مظاهر الحياة المختلفة فعاش الناس حياة قاسية من جراء تصارع تلك القوى فيما بينها .

3-كان لقيام الدولة الصليحية بقيادة مؤسسها الملك علي بن محمد الصليحي دور هام في توحيد بلاد اليمن و كبح جماح القوى المتصارعة فيها ،و قد أهله ذلك الأمر ماكان يتمتع به من ميزات قيادية و علمية ، و دراية في التعامل مع مختلف أبناء دولته

4-تحمل المكرم أحمد بن علي مسؤولية إعادة الأوضاع المضطربة التي عاشتها دولته بعد مقتل والده إلى ما كانت عليه ،و نجح بفضل شجاعته و استبسال قواده في إخماد ثائرة أعدائه و إرغامهم على الخضوع ، و بلغت الدولة الصليحية في عهده أقصى درجات القوة و المتعة و الاستقرار.

5-لعبت الملكة الحرة سيدة بنت أحمد دورا بارزا في تاريخ اليمن خلال عهد الصليحيين ،فكانت سياسية ماهرة حكمت اليمن في عهد زوجها .

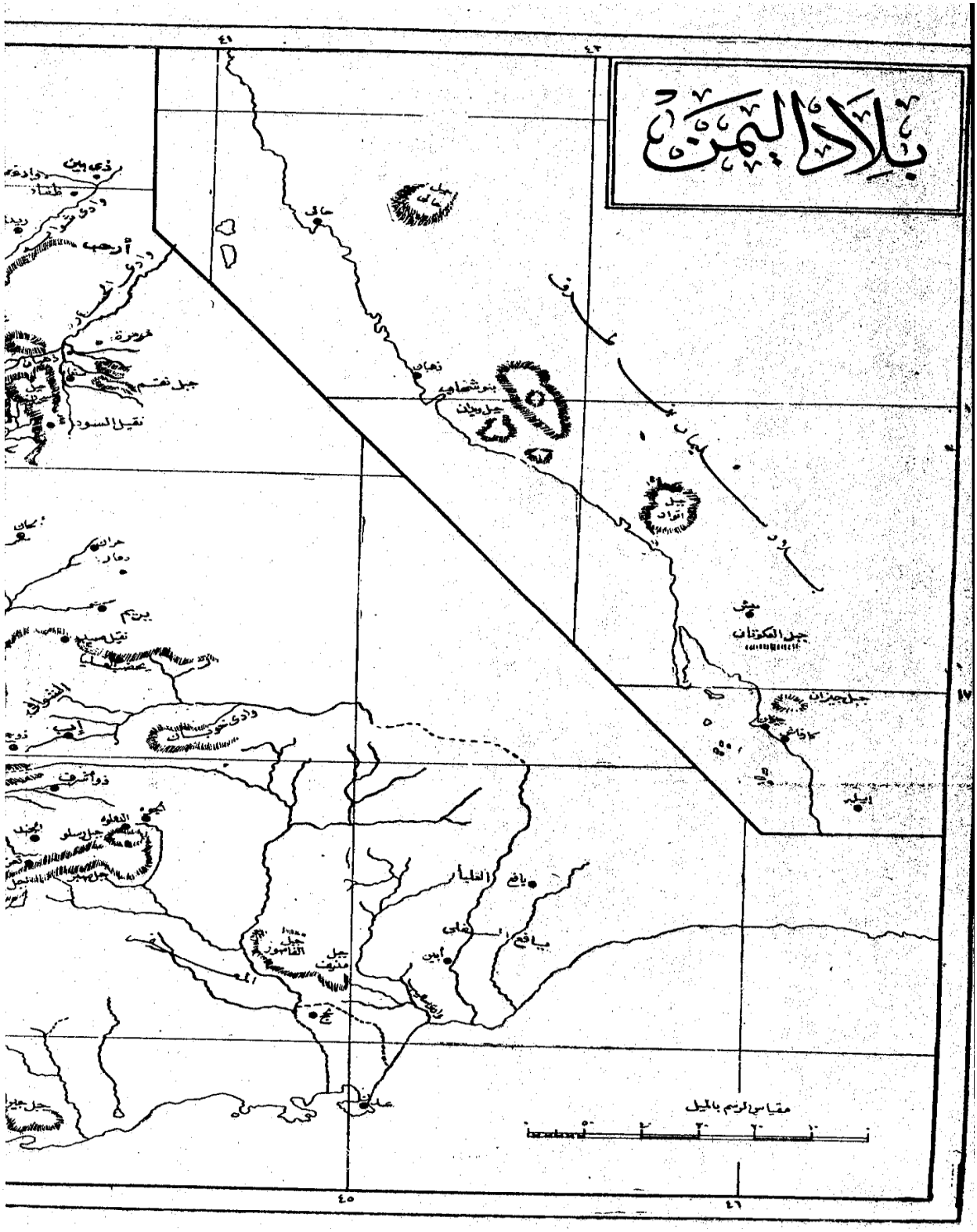
6-تعددت المذاهب الدينية في بلاد اليمن بين مذاهب سنية و إباضية في حين كانت هناك مذاهب أخرى معتمدة في جانبها العقائدي دون الفقهي .

7-عمل حكام الدولة الصليحية على تنمية الزراعة و النهوض بها وجلب البذور من مختلف البلدان خاصة من جنوب شرق أسيا و إفريقيا .

8-لقد شكل موقع اليمن الجغرافي المسيطر على أهم الطرق البحرية أهمية بالغة، حيث جعل من المدن الساحلية نوافذ علمية هامة شهدت حراكا و تبادلا ثقافيا مع بقية حواضر العالم الإسلامي و المحيطة باليمن.

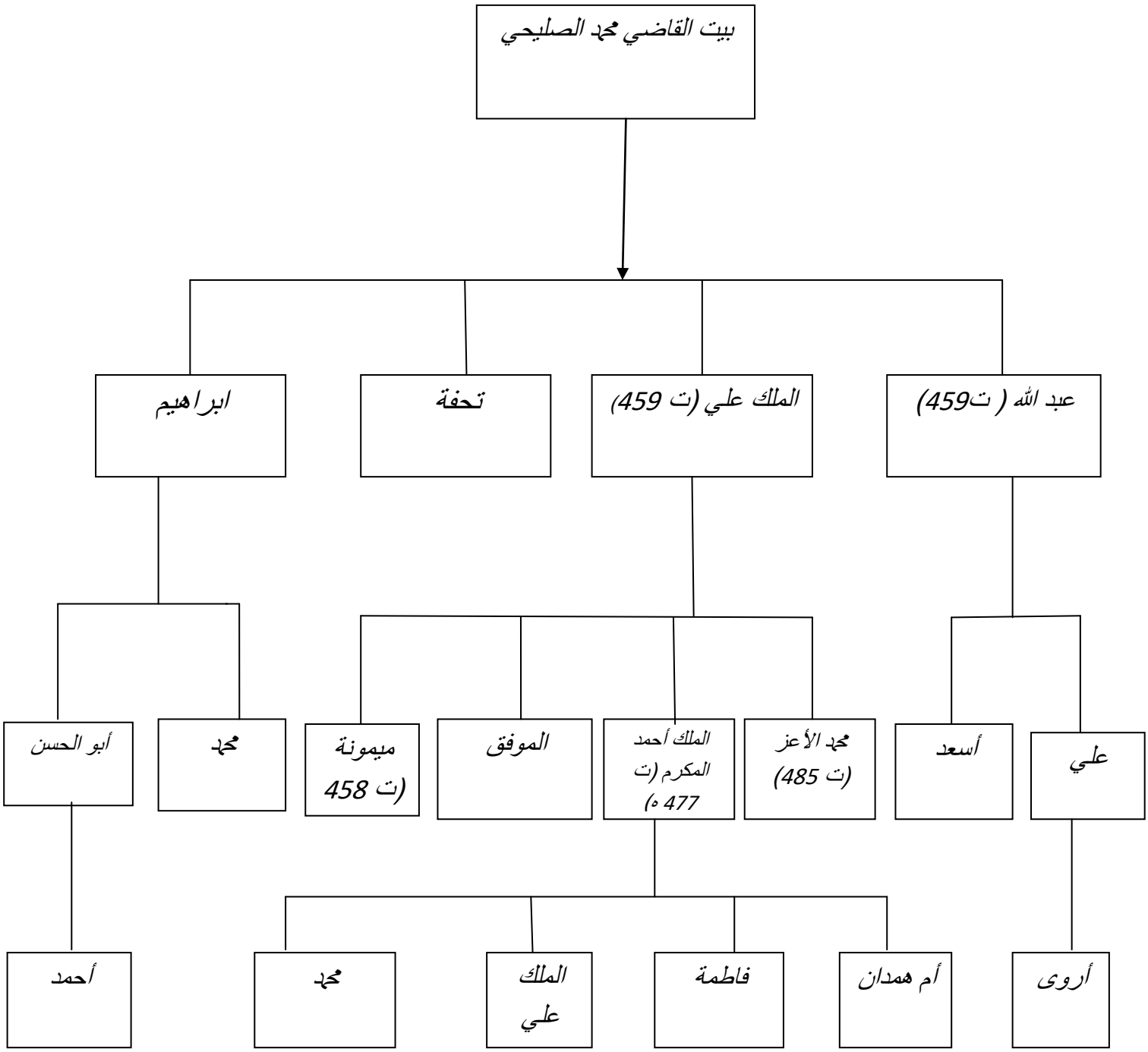
الملاحق

الملحق رقم (01) : خريطة تمثل أهم المناطق التابعة للإمارة الصليحية .



المصدر :حياة عبد القادر,مرجع سابق , ص247.

الملحق رقم 02: أسرة بنو الصليحي.



المصدر : عمل الباحث نقلاً عن كتاب حياة عبد القادر-دور السيدة الحرة بنت أحمد الصليحي في اليمن، ص 223.

الملحق03: دينار الصليحي باسم المكرم أحمد بن علي، ضرب عدن سنة 480 هـ من إصدار السيدة أروى بنت أحمد الصليحي.

1





المصدر: عاطف منصور محمد رمضان، النقود الإسلامية ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ،2008م،ط1،ص740.

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر:

1 – ابن الأثير علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الواحد الجزري ،الكامل في التاريخ ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،1983،ج.1،**2**

2-ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد ،كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،مراجعة سهيل زكار ،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت،1988.

3-ابن مجاور،صفة بلاد اليمن ،راجعه ممدوح حسن محمد،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،1997

4-الخزرجى أبي الحسن علي ابن الحسن بن أبي بكر بن الحسن الأنصاري شمس الدين ،العسجد المسبوك ،دار الكتب ،صنعاء ،طبعة ثانية ،1404-1981.

5-المقريزي، أبي العباس احمد بن علي تقي الدين ،المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار ،نشر بولاق 1270،دط.

6-الحمادي أبي الفضل اليماني محمد بن مالك ،كشف أسرار الباطنية و أخبار القرامطة ،تحقيق محمد زينهم محمد عزب ،ط1986،1،دار الصحوة للنشر و التوزيع ،القاهرة .

7-المقدسي أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر البناء الشامي ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،دار صادر بيروت،1906،طبعة ثانية .

8-الحجري احمد اليماني محمد،مجموع بلدان اليمن و قبائلها ،تحقيق إسماعيل بن علي الاكوع ،دار الحكمة اليمنية ،صنعاء ،1404هـ-1984م،مخلد الأول .

9-الهمذاني احمد بن يعقوب الحسن بن احمد ،صفة جزيرة العرب ،تح ،محمد بن علي الاكوع الطبعة الثانية ،1429هـ-2004م ،مكتبة الإرشاد ،صنعاء .

10-اليافعي اسعد بن علي بن سليمان محمد عبد الله ،مرآة الجنان و عبرة اليقظان ،دار الكتب العلمية،بيروت ،الجزء الأول ،1417هـ-1997م.

11-الاكوع إسماعيل بن علي ،هجر العلم و معاقله في اليمن ،ط1 ،1985 ،دار الفكر للنشر بيروت .

12-الأمين حسن ،الاسماعيليون و نصر الدين الطوسي ،الغدير ،لبنان ،طبعة 1417،1هـ-1997م.

13-الحسن الأنف القرشي إدريس ،عيون الأخبار و فنون الآثار ،ج7،تحقيق و تقديم أيمن فؤاد سيد 2002م معهد الدراسات الإسماعيلية ،لندن .

14-الحميري محمد بن عبد المنعم ،الروض المعطار في خبر الأقطار ،تحقيق إحسان عباس ط2، 1980،مؤسسة ناصر للثقافة ،بيروت ،لبنان .

15-الديبع الشيباني الزبيدي عبد الرحمان بن علي ،قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ،تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي ،مكتبة أبو ذر الغفاري ،صنعاء ،1409هـ-1988م ،طبعة ثانية .

16-الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد ،سير أعلام النبلاء ،تحقيق شعيب الأرناؤوط ،ج10،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،1992.

17-الحموي شهاب الدين أبي عبيد الله ياقوت بن عبد الله ا الرومي البغدادي ،معجم البلدان ،دار صادر، بيروت ، 1397هـ-1977م ،ج 1،2.طبعة1407هـ-1986م.

18-عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني جمال الدين ،تاريخ اليمن ،تحقيق مصطفى حجازي ،دار الكلمة صنعاء 1985،طبعة 2.

19-الجعدي علي بن سمرة عمر ،طبقات فقهاء اليمن ،تحقيق فؤاد سيد ،دار القلم ،بيروت .

20-علي بن عبد الله بن القاسم جمال الدين ،وصف صنعاء ،تحقيق عبد الله محمد الحبشي ،طبعة أولى ،1993،صنعاء،

21-عمارة بن علي اليمني نجم الدين ،تاريخ اليمن ،تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي ،الطبعة الثانية ،1386هـ،المكتبة اليمنية للنشر.

22-عمارة بن علي اليمني نجم الدين ،تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء و زبيد ،تح محمد بن علي الاكوع ،الطبعة الثالثة ،المكتبة اليمنية للنشر و التوزيع ،صنعاء 1985 .

23-الهمذاني فيض الله حسن ،الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ،منشورات المدينة ،صنعاء،

24-القاسم بن محمد بن علي يحيى،غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ،تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ،دار الكتاب العربي ،القاهرة ،1388هـ-1968م،القسم الأول .

25-القلقشندي ابن عباس احمد بن علي ،صبح الأعشى في صناعة الانشا د ط،المؤسسة المصرية العامة ،القاهرة .

26-الوصابي محمد بن عبد الرحمان عبد الرحمان ،تاريخ وصاب ،تحقيق عبد الرحمان محمد الحبشي ،ط2، 2006،مكتبة الإرشاد ،صنعاء .

27-النعمان القاضي ،افتتاح الدعوة ،تح فرحات الدشراوي ،الشركة التونسية ،تونس ،ط2 ،1986.

28-الواسعي يحي عبد الواسع ،تاريخ اليمن ،المطبعة السلفية ،القاهرة ،1436هـ.

المراجع:

1-أبو خليل شوقي ،هارون الرشيد ،دار الفكر المعاصر ،بيروت،1996.

2-أبو زهرة محمد ،تاريخ المذاهب الإسلامية ،دار الفكر العربي ،القاهرة .

3-أحمد شمسان إيمان ،اليمن في العصر العباسي الأول 132-203هـ/750-818م ،دار الثقافة العربية ،الشارقة ،2001،طبعة 1.

4-حسن محمد، قلب اليمن، مطبعة المعارف،بغداد،1974م، طبعة1.

5-خضيري احمد حسن ،قيام الدولة الزيدية في اليمن ،مكتبة مدبولي ،ط1، 1996 ،القاهرة.

6-الدوري عبد العزيز ،التكوين التاريخي للأمة العربية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، 1984،ط1.

7-رمضان عاطف منصور محمد ،النقود الإسلامية ،مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ،2007 ،ط1.

8-زكار سهيل ،أخبار القرامطة ،دار حسان،1402هـ-1982م ،طبعة 2.

9-الشامي احمد بن محمد ،تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ،دار النفائس ،بيروت،ط1

10-الشماحي عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد ،اليمن الإنسان و الحضارة ،دار الينابيع ،بيروت، ط1406،3هـ-1985م.

11-العبادي احمد مختار ،في التاريخ العباسي و الفاطمي ،دار النهضة العربية ،بيروت .

12-القصير سيف الدين ،ابن حوشب و الحركة الفاطمية في اليمن ،دار الينابيع ،دمشق ،1993.

13-السروري محمد عبده ،الحياة السياسية و مظاهر الحضارة في اليمن ،دار الكتب ،صنعاء 1425هـ-2004م.

14-محمود حسن سليمان ،تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي ،المجمع العلمي ،العراق ،1969،ط1.

15 -حمدي عبد المنعم محمد حسن ،تاريخ الأيوبيين و المماليك ،دار المعرفة ،الإسكندرية ،2000.

المذكرات و الأطروحات:

1-حياة عبد القادر احمد مرسي ،دور السيدة الحرة أروى بنت احمد الصليحي في اليمن 473-532هـ/1080-1138م ،إشراف محمد حمدي المناوي ،جامعة الملك عبد العزيز ،مذكرة ماجستير 1400هـ-1980م .

2-رحمة احمد الزهراني ،بلاد اليمن في العصر العباسي الأول 132-232هـ/750-847م،إشراف صابر محمد دياب ،جامعة أم القرى ،مذكرة ماجستير ،1405هـ/1985م.

3-رمزي عبده ثابت الحكيمي ،العمائر الدينية و الجنائزية الباقية بمدينة ذي جبلة منذ إنشائها في العصر الصليحي حتى نهاية العصر الطاهري 458-923هـ /1065-1517م ،إشراف عبد الستار عثمان ،جامعة أسيوط ،مذكرة ماجستير ،1432هـ-2011.

4-شوقي درهم عبد الله الفضلى ،الحياة العلمية في إقليم ذي جبلة خلال عهد الصليحيين ،إشراف محمود عرفة ،جامعة القاهرة ،مذكرة ماجستير ،2005.

5-علي عيظة صالح الحوالي ،التعليم في اليمن عصر الدولة الصليحية للفترة 439-532هـ/1047- 1137م ،إشراف احمد الانسي ،جامعة صنعاء ،مذكرة ماجستير ،1431-2010.

6-المرسي حياة عبد القادر ،تاريخ اليمن و علاقته بالدولتين العباسية و الفاطمية ،إشراف محمد حمدي المناوي ،جامعة أم القرى ،مذكرة دكتوراه ،1408هـ/1988م.

7-المندعي داوود داوود عبد الهادي،تاريخ اليمن الاقتصادي من القرن السادس هجري ،إشراف عبد العزيز الدوري ،الجامعة الأردنية ،مذكرة دكتوراه ،1997.

المجلات و الموسوعات

1-زاهر رياض ،دولة حبشية في اليمن ،المجلة التاريخية المصرية ،العدد 8، عام 1959، القاهرة .

2- موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية، ج 15-16 اليمن وعمان وقطر، edito Creps، بيروت، 1998-1999م.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الشكر والتقدير

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة 01

المبحث الأول : قيام الإمارة الصليحية في اليمن 07

1ـ الحدود العامة لليمن 07

2 ـ الأوضاع العامة لليمن قبل تأسيس الإمارة الصليحية.....12

3ـ تأسيس الإمارة الصليحية.....15

4 ـ أهم حكامها.....19

المبحث الثاني : أوضاع اليمن خلال فترة الإمارة الصليحية.....34

1 ـ الأوضاع السياسية في اليمن خلال عهد الصليحيين.....34

2ـ الأوضاع الاقتصادية في اليمن خلال عهد الدولة الصليحية.....43

3 ـ الأوضاع الاجتماعية 51

4 ـ الأوضاع الثقافية 57

المبحث الثالث : علاقات الإمارة الصليحية مع مختلف المناطق 64

1ـ علاقة الإمارة الصليحية بالخلافة الفاطمية في مصر 64

2 ـ علاقة الإمارة الصليحية بالعباسيين 73

3 ـ علاقة الإمارة الصليحية بمكة والحجاز.....77

المبحث الرابع : سقوط الإمارة الصليحية 81

1- عوامل سقوط الدولة الصليحية.....81

2 ـ أسباب سقوط الدولة الصليحية.....83

3 ـ مظاهر سقوط الإمارة الصليحية.....87

الخاتمة 93

الملاحق 96

قائمة المصادر والمراجع 100

1 ـ المصادر 100

2- المراجع 103